الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

موسومة بـ:

قضية الانتماء والأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري

رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح

إعداد الطالبتان:

- موفق الزهرة
- قادة زاجية

إشراف:

- د.عبددو رابح

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.بوعزيزة علي	أستاذ محاضر– أ–	جامعة إبن خلدون	رئيسا
د.عبددو رابح	أستاذ محاضر– أ–	جامعة إبن خلدون	مشرفا ومقررا
د.موازبي ربيع	أستاذ محاضر– أ–	جامعة إبن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022م/1442-1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

إنه لمن شيم الكرام الاعتراف بشيم الأكرمين

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضل توفيقه لنا نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذنا الفاضل عبددو رابح" الذي هداناالموضوع وساعدنا وسهل لنا طريق العلم ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة .

فوجهنا حين نخطيء وشجعنا حين نصيب

دون أن ننسى شكرأعضاءاللجنة المناقشة الذين حملناهم عناء مراجعةالبحث،والذين تفضلوامشكورين لمناقشةأطروحتنا

وفي الأخير نحمد الله جلّ وعلا الذي انعم علينا بإنهاء هذاالعمل.

إهداء

الحمد لله فالق الأنوار وجاعل الليل والنهار ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار

نحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات أن ألهمنا وأعطانا القوة والإرادة لإتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محد وعلى اله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "عبددو رابح" على قبوله الإشراف لهذه المذكرة، وعلى الإرشادات التي قدمها لنا

كما أهدي ثمرة جهدي وتعبي وتخرجي الجامعي "لأبي وأمي" الغاليين اللذان كانا لهما أعمق الجهود في تحقق النجاح في هذه الرحلة العلمية ماديا ومعنويا، حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

كما أهدي تخرجي لكافة أفراد أسرتي كلا بإسمه وإلى عائلة "موفق"

وإلى رفيقات المشوار من تذوقت معهم أجمل اللحظات في الحرم الجامعي رعاهم الله ووفقهم

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

الزهرة

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهاة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي

لكل العائلة الكريمة، التي ساندتني ولا تزال...من إخوة وأخوات

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله وفقهم، ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي من كانا لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدي بالمعلومات القيمة

أهدي لكم بحث تخرجي، وأتمنى أن يحوز رضاكم

دعيا المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم الخيرات

زاجية

مقدمة

يعتبر الانتماء من القيم النبيلة المتجذرة في حياة الإنسان ، إذ هو تأصيل للفطرة التي أودعها الله فيه ، كما أن الانتماء يشمل قيم من شأنها أن تدفع بالفرد إلى التفاعل وتحقيق التوازن في مجتمعه ، فلا شك أن العلاقة بين الوطن والمواطن علاقة فطرية كل منهما يسعى للآخر ، ويعمل من اجله والأساس من ذلك صدق الانتماء ، الذي عد مطلبا ضروريا في الحياة ، فالانتماء إلى الوطن يحتل موقعا مركزيا في الفكر العالمي والثقافي لما يشكله من اعتبارات شخصية ذات علاقة بالحقوق والواجبات ، حيث دعا الإسلام إلى الانتماء إلى الوطن وحث على الاتصاف به ، أي الانتساب إليه والاعتزاز به ، فالانتماء الوطني تتضافر فيه أبعاد تتناسق وتحدث علاقة تامة ومتكاملة تجمعها في كلمة الانتماء الوطني ، وكل هذا ينبث منه البعد الديني الذي يرسي القيم والأخلاق في حب الوطن ، والبعد القومي الذي يبرز العلاقة القائمة بين مقومين اثنين .مقوم لغوي ومقوم تاريخي ولا تخلو أمة من الأمم إذا لم تعرف تاريخها والانتماء للوطن يجسد بالتضحية من اجل الشعب والأرض .

تعتبر الرواية من الأجناس الأدبية التي تفتح فضاء رحبا للروائي ، وقد مرت الكتابة الروائية في الجزائر بالعديد من المحطات الإبداعية التي ساهمت في نضجها حيث اكتسبت مكانة كبيرة وهامة ، ما جعلها تستقطب أنظار النقاد والدارسين ، وذلك لكونها حقلا ثريا ظهرت فيه قضايا الماضي والحاضر والمستقبل ، فالروائي الجزائري وظّف في نصوصه الرموز المعبّرة عن الخصوصية الثقافية وتعد رواية "أنا وحاييم " للحبيب السائح من النماذج الروائية التي انفتحت على الكثير من الأبعاد الثقافية المستقاة من التاريخ والدين والسياسة والمجتمع كونها تطرقت إلى العديد من المواضيع التي تتعلق بالوطن سعى من خلالها الكاتب على التأكيد على الهوية الوطنية في ظل الاستعمار الفرنسي عبر رسالة ألح فيها على ضرورة التسامح والتعايش بين أبناء الوطن بكل معتقداتهم فتحدث عن الثورة التحريرية والاضطرابات السياسية ، أحداث العشرية السوداء ... جرائم الاستعمار ، ومحاولة الذات الجزائرية التأكيد على هويتها رغم أجواء المعاناة والألم

تعد إشكالية الأنا والأخر من القضايا التي تناولها الكاتب"الحبيب السائح" في روايته "أنا وحاييم"، أي الأنا الجزائرية العربية المسلمة"أرسلان"والأخر الغربي اليهودي"حاييم" والعلاقة التوافقية بينهما من أجل إثبات ضرورة العلاقة الإنسانية قبل العرقية والدينية أساسها الدفاع عن الوطن الواحد

وكانت أهم الأسباب التي قادتنا لإختيار هذا الموضوع هو الرغبة في دراسة الرواية الجزائرية الجديدة وإكتشاف رموزها وأبعادها ومعرفة مدى أهمية الإنتماء إلى الوطن والإعتزاز به، وهناك سبب موضوعي ألا وهو أن "الحبيب السائح"أعطى صورة مغايرة للآخر اليهودي، ومعرفة حقيقة يهود الجزائر التي قد تكون عكس السائد لدى الكثير من الشعوب في العالم على أن اليهود عنصر خطير، إلى جانب تحديد صورة اليهودي ودوره إبان ثورة التحرير

وعلى ضوء ما ذكرناه سابقاً حاولنا معالجة هذه القضايا من خلال التساؤلات والإشكاليات التالية:

-ماهو الإنتماء؟ وماهي أبعاده؟

- ما معنى الهوية؟ وماهي مكونات الهوية الثقافية الجزائرية؟

-ماهي الأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري؟

-كيف تجلت صورة اليهودي في رواية أنا وحاييم؟

-ماهي الأفكار التي اراد الحبيب السائح بثها في المجتمع الجزائري عبر نصه الروائي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات والوقوف على جزئيات البحث وإحداث القيمة العلمية والفائدة المعرفية إعتمدنا على خطة بحث منهجية تفرضها علينا منهجية البحث الدقيق، فقسمنا البحث إلى فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي وصدّرناهما بمقدمة قدمنا فيها نظرة شاملة حول الموضوع .

الفصل الأول المعنون ب: ماهية الانتماء والهوية والأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري

تناولنا في المبحث الاول تعريف الانتماء لغة وإصطلاحا وتعلمه والحاجة إليه وأهميته وتعريف الإنتماء الوطني وأبعاده ومفهوم الهوية الثقافية والجزائرية وأبرز مكوناتها

أما في المبحث الثاني فقد خصصناه للأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري حيث إعتمدنا فيه على تعريف الثقافة ثم الوضع الثقافي قبل وبعد وإبان الإحتلال الفرنسي ثم تطرقنا الى الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والعمق الثقافي ونشأتها وتعمقنا في أبعاها الفكرية الثقافية التي تتضمن البعد الديني والثقافي والإجتماعي وكذلك البعد التاريخي والسياسي

أما الفصل الثاني الموسوم ب: تجليات الانتماء والأبعاد الثقافية في رواية "أنا وحاييم"قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول صراع الأنا والأخر في الرواية وأشرنا فيه إلى ثلاث عناصر يحتوي العنصر الأول الأنا المسلم وموقفه من اليهودي والمسيحي والعنصر الثاني خصصناه للآخر المسيحي وموقفه من المسلم واليهودي، أما العنصر الثالث فتناولنا فيه الآخر اليهودي وموقفه من المسلم.

وبعدها تحدثنا عن شخصية حاييم وعن نسق الإنتماء في الرواية وفي المبحث الثاني درسنا عتبات الرواية وبعدها المرجعيات الثقافية في رواية ""أنا وحاييم التي تعد من الروايات التي انفتحت على العديد من المرجعيات الثقافية المستقاة من التاريخ والثقافية والدين

قد إقتضت طبيعة الموضوع تتبع المنهج الوصفي التحليلي، كونه المنهج الأنسب ويتلائم مع طبيعة الموضوع المدروس، لأن الرؤية التحليلية هي كل دراسة تستهدف الوقوف على البناء الداخلي للغة في وظيفتها التواصلية، أما الجانب الوصفي فهو الأساس في ترتيب وتدوين المدركات العامة للظاهرة الأدبية

وقد إعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع كانت عونا لنا ونورا يضيء دربنا ويثري زادنا المعرفي ومن أهمها: تاريخ الأدب الجزائري لمحمد طمار، وكتاب محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر لأنيسة بركات، وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، وهناك مجموعة أخرى من المراجع التي إعتمد عليها البحث سيتم تقييدها في القائمة المصادر والمراجع

وككل بحث فقد واجهنا جملة من العوائق في إنجازه والتي حاولنا جاهدين تخطيها، من بينها صعوبة ضبط المفاهيم والمصطلحات مع تعدّد الآراء إلى جانب حجم الرواية وكثرة الصفحات التي تتطلب قراءة متأنية وواعية وأحياناً متكررة لبلوغ المقصود والفهم الصحيح كما كان لضيق الوقت الأثر

السلبي على تقدمنا في العمل ولكن بفضل الله وتوفيقه إستطعنا التغلب على الكثير من الصعوبات التي كانت تعتري طريقنا

وفي لأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا، أما الشكر الكبير والجميل الأكبر فهو لأستاذنا المشرف "عبددو رابح" الذي كان لنا نعم السّند ونعم المرشد حيث أفادنا بالكثير من توجيهاته ونصائحه العلمية والمنهجية والتي كان لها الأثر الايجابي في إخراج هذا البحث على هذه الصورة، وقد منحنا وقته وخبرته و لم يبخل علينا بشيء من علمه لنتجاوز الصعوبات والمشاكل التي واجهتنا خلال هذا البحث، كما نتتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتنا الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة د.موزابي ربيع، دبوعزيزة علي، على تجشّمهم عناء قراءة المذكرة وتصويب الأخطاء وإبداء الملاحظات

وفي الأخير نقول إن أصبنا ووفّقنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

تيارت يوم : 12/ جوان 2022

الطالبتين:

- موفق الزهرة
- قادة زاجية

الفصل الأول

ماهية الانتماء والهوية والأبعاد الثقافية في الرواية الجزائرية

المبحث الأول : قضية الانتماء في الأدب الجزائري

المبحث الثاني : الأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري

المبحث الأول : قضية الانتماء في الأدب الجزائري :

الانتماء عبارة عن علاقة حسية إيجابية يبنيها الفرد مع أشخاص آخرين أو مجموعة ما بالانضمام والانتساب إليهم ويكون الانتماء للدين والوطن والأرض الذي يعيش فيها الإنسان، يكون الانتماء للوطن بالإخلاص إليه ولاعتزاز به والدفاع عنه من أي ضرر، وترتقي هذه العلاقة إلى العطاء بلا حدود الذي يصل إلى حد التضحية ويتجلى الانتماء بصورة عالية عندما يتعرض الوطن لأي اعتداء خارجي، إن الوطن هو مولد الإنسان والبلد الذي هو فيه ، ويتسع معنى المواطنة ليمثل التعلق بالبلد والانتماء إلى تراثه التاريخي ولغته وعاداته ، أما الانتماء إلى الدين يكون بالثبات والسير على عقيدته وتعليماته وتكوي علاقة إيجابية ، فالانتماء يعني قوة الصلة والارتباط التي تربط بين الفرد والشيء الذي ينتمي إليه ، سواء أكان انتماؤه لوطنه أو لعائلته أو عمله ويمكن غرسه بداية من السنوات الأولى في عمر الطفل.

الانتماء والهوية يمثلان شعورا طبيعيا في الفرد وكأنهما فطرة مفطور عليها الإنسان فهما يمثلا قوة دافعة في الإنسان بانجاز أهدافه وتحقيق طموحاته ، ولن يتقدم مجتمع منن المجتمعات إلا إذا حقق فيه الإنسان هويته وامتلك الانتماء لوطنه ، كما أن الهوية تمثل الإعلاء من شأن الفرد ، وهي الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية ، فلا يستطيع الإنسان أن يعي من دون هوية ، والهوية الإسلامية هي أهمم أنواع الانتماء ، أي التكيف مع الإسلام والتمسك بتعاليمه وجعل الشخص الإسلام منهجا له في الحياة لأن الإسلام ينص عن الدفاع عن الوطن وللانتماء أبعاد يمتاز بها كالبعد الديني والقومي والوطني ، كما تمتلك الهوية الثقافية الجزائرية مكونات أساسية كاللغة ويظهر أن اللغة العربية مكون من مكوناتها وجب الحفاظ عليها والدين كذلك من أبرز مكوناتها حيث ترتبط بالدين الإسلامي وتنطلق منه، أما التاريخ فقد شهدت الجزائر تاريخا عريقا بداية بالعهد الفينيقي إلى ما هو عليه المجتمع الجزائري الآن ، حيث مرت بظروف كثيرة وتطورات كانت مسايرة لكل مرحلة تاريخية.

1- مفهوم الانتماء:

1-1- الانتماء لغة: "نما" الشيء نماء ونمو: زاد وكثر، ويقال: نما الزرع، ونما الولد، ونما المال.

"ويقال: هو ينمو إلى الحسب، ونما الخُضاب في اليّد أو الشعر :اِزداد حمرة وسوادًا و (نمى) الحديث – نماء ونميًّا: شاع، والشيء رفعه وأعلى شأنه ،يقال: فلان ينميه حسبه والحديث إلى قائله: رفعه في الاِسناد إلى قائله – وفلانًا إلى فلان نسبة إليه –والمال ونحوه زاده وكثره "[1]، "وورد في المنجد الأبجدي :اِنتمى ،إنتماء، ونمى فلان إلى أبيه: اِنتسب واِعتز "[2] .

"الاِنتساب يقال: اِنتمى فلان إلى فلان إذا اِرتفع إليه في النسب" [3]، أو معناه اِنتماء الولد إلى أبيه اِنتسابه إليه واِعتزازه به، والإنتماء مأخوذ من النمو والزيادة والكثرة والإرتفاع، فالشجر ينمو، والحيوان ينمو، وكذلك الإنسان ينمو، "اِنتمى هو إليه: اِنتسب، وفلان ينتمي إلى حسب ويَنْتَمِي :يرتفع إليه ...أي؛ اِنتسب إليهم، ومال وصار معروفًا بهم، وكل اِرتفاع إنتماء، وتنَمَّى الشّيء تنميًّا :اِرتفع "[4].

1-2- الإنتماء اِصطلاحاً:

"ورد الانتماء في اللّغة بمعنى الانتساب، وهو من الناحية الاصطلاحية لا يخرج عن هذا المعنى، فهو اِنتساب للدين والوطن والأرض .

والانتماء بصورة عامة هو الانتساب الحقيقي للدّين والوطن فكراً، وتجسّده الجوارح عملاً والرغبة في تقمص عضويّة ما لمحبة الفرد لذلك ولاِعتزازه بالاِنضمام إلى هذا الشيء، ويكون

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث. مراجعة ومصححة لمعرفة نخبة السادة الأساتذة المتخصصين، ، ، ط 1،القاهرة، الجزء 7 ،2003م، ط1ـص: 341.

[2] المؤسسة الوطنية للكتاب :المنجد الأبجدي، الجزائر ،1990، ص: 155.

[3] المرجع السابق، ص: 342.

[4] ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1989م، ط01، (مادة وطن) ، ص: 451.

الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه، أمّا بالنسبة للوطن الذي يعني الشّعب والأرض فيجسّد بالتّضحيّة من أجلها تضحيّة – من شعوره بحب ذلك الوطن وشعبه "[1] .

ورد في معجم العلوم الاجتماعية أنّ "الانتماء هو اِرتباط الفرد بجماعة"؛ حيث يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قويّة بتقمص شخصيتها ويوّحد نفسه بها مثل الأسرة أو النادي أو الشّركة"[2]، والانتماء بهذا المعنى هو اِرتباط الفرد بالجماعة؛ حيث يذوب الفرد بالجماعة، حيث يذوب في هذه الجماعة ويتوّحد معها، متأثراً ومؤثراً فيها .

يعرّف حسن منصور الانتماء بطريقة أخرى فيقول بأنّ :"الانتماء في حقيقته شعور ثري بالثقة يملأ النّفس شعوراً بأنّ الفرد ليس وحيدًا وليس ضعيفًا ولا يسير منفردًا في عالم يجهله؛ بل هو يملك السّند وأنّه (أي الفرد) جزء من جماعته يمكن أن تدافع عنه ضدّ المجهول سواءً كان هذا المجهول قوّة معاديّة أو ظروفًا قاهرة، أو أي شيء آخر"[3] .

نستنتج من خلال هذا التعريف أن الانتماء هو حالة شعور الإنسان والشخص إلى الانضمام إلى مجموعة وهو عبارة عن علاقة شخصية حسية إيجابية يبنيها الفرد مع أشخاص آخرين أو مجموعة ما، أما مفهوم الانتماء إلى الوطن فيعني تلك الحالة أول الشعور بالانضمام إلى الوطن ، وتكوين علاقة إيجابية مع الوطن .

بما أن الانتماء انتساب الفرد للوطن ، فإن هذا ما يعبر عنه بالجنسية لأنها تقوم على أساس فكرة التبادل بين الفرد والدولة في الحقوق والواجبات ويغذي هذه الفكرة إحساس روحي لدى الفرد برغبته في الانتماء إلى هذه الدولة " وقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على الحق في الجنسية وعدم جواز الحرمان منها بصورة تعسفية فجاء في المادة (15) من الإعلان العالمي لحقوق

[1] يعقوب نبيل: قيم الإنتماء والولاة المتضمنة في منهاج التربية الوطنية، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ الدكتور عبد المعطي الأغا، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص: 19.

[2] حسين الخزاعي، إيمان الشمايلة: مستوى المواطنة والإنتماء، دراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 41، ملحق 01، 2014م، ص: 348.

[3] حسن منصور: الإنتماء والاغتراب، دراسة تحليلية، دار أمواج، عمان، الأردن، 2013م، دط، ص: 19.

الإنسان أن لكل فرد الحق في جنسية واحدة لا يجوز حرمانه من تغييرها أو تجريده منها بطريقة تحكمية ".[1]

يتبين لنا من خلال هذه المفاهيم أن الانتماء هو الارتباط الحقيقي، والاتصال المباشر مع أمر معين تختلف طبيعته بناءا على الطريقة التي يتعامل فيها الفرد معه، ويعرف أيضا بأنه تمسك ،والثقة بعنصر من عناصر البيئة المحيطة بالأفراد ،والمحافظة على الارتباط به وجدانيا ،وفكريا، معنويا ، وواقعيا مما يدل على قوة الصلة التي تربط بين الفرد والشيء الذي ينتمي إليه ، سواء أكان انتماؤه لوطنه ،أو عائلته ،أو عمله ، أو غيره .

1-3- تعلم الانتماء:

يميل بعض علماء النفس إلى فكرة أن "الانتماء هو تكيف منقول وراثيا من الآباء إلى أبنائهم وبالتالي هو ارتباط محسوس بالآخرين وفي الواقع فإن الولاء له صورة متعددة مثل الصداقات والأسر والمنضمات والمهن والبلدان والأديان".[2]

نرى من خلال هذا أن" الانتماء يمكن غرسه وتعزيزه بداية منن السنوات الأولى في عمر الطفل، ومواصلته على مدار مراحل حياة الطفل ، بحيث كلما مارس الإنسان إظهار الانتماء سيصبح هذا الأمر جزءا من طبيعته ، فنتعلم بعض المهارات الاجتماعية كالإخلاص والوفاء منذ الصغر سيسهل في تطوير العلاقات والصداقات المرتكزة على الانتماء مستقبلا ويجعل هذه العلاقات قوية."[3]

1-4- الحاجة إلى الانتماء:

يشعر الفرد دائما أنه بحاجة إلى الارتباط مع مجموعة يلتمس منها الحماية والمساعدة وهذه الحاجة تنمو مع الطفل من شهوره الأولى ،فالطفل كعضو في الأسرة يبدأ بالشعور كأنه بنتمي إليها

[1] - الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ضمن الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان ،نيويورك ، 1981، ص:12.

[2] - Liyalty- Stanford - 21/08/2007, Retrieved, 22/03/2019, Edited,

[3] - نبيل يعقوب – سمارة حمتو: قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية ، الدنيا في فلسطين ، رسالة ماجستير ، إشراف الأستاذ : د.عبد المعطي الآغا ،كلية التربية ،الجامعة الإسلامية ،غزة ، 2009ن ص:22.

وبعد ذلك قد تتاح لديه فرصة تعرف والاحتكاك بأطفال آخرين في المجتمع الذي يعيش فيه أوفي مدرسته،تتوسع دائرة انتمائه تزداد حاجته لإنتماء إليهم وبمرور السنين يدرك الطفل أن الانتماء هو من الأشياء التي تلقى تقديرا ، ويتوقع أن يكون جزءا من المجموعات التي يشترك فيها. ويتوقع أن يشترك معهم لا أن يكون منبوذا منهم.

وقد اعتبر ماسلو أن الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الإنسانية التي تحتاج إلى إشباع ، حيث صنف حاجات الإنسان في شكل هرمي يبدأ بالحاجات الفيولوجية ، ثم حاجات الأمن ثم حاجات الانتماء ،ثم تقدير الذات ، وتحقيق الذات ، وأخيرا حاجات الفهم والمعرفة وحدد حاجات الحب والانتماء في رغبة الفرد في الانتماء والارتباط بالأفراد الآخرين والقبول من جانبهم ويتحقق ذلك بعد تحقيق الحاجات الفيزيولوجية وحاجات الأمن لدى الأفراد.

1-5- أهمية الانتماء:

"يؤثر الانتماء في حياة الإنسان بدرجة كبيرة تحديدًا في العلاقات الشخصيّة وتكمن تلك الأهميّة فيها يستطيع الإنسان التّعلم منه واِكتسابه ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي:" [1]

الالتزام: إنّ الانتماء يعلّم الإنسان الالتزام والتفكير بأهميّة أن تكون جزءً من المنظومة، والاِلتزام بمبادئها وقوانينها وذلك مظهر من مظاهر التقدير والإخلاص للمنظومة .

الصداقة: إنّ إنشاء الصّداقة والمحافظة على ديمومتها يتطلب مستوى معيّنًا من الالتزام والولاء كي تنجح .

المهارات الأساسيّة: ليس من السهل أن يكون الإنسان مخلص، ولكن لكي يكون كذلك عليه أن يفكّر في المستقبل وبمدى تأثير الأفعال التي تبدر منه على الآخرين، وأن يعطي الاهتمام اللّازم وبشكل صحيح له كان الذي يحتويه وهذا بدوره يشكّل مسؤولية وبعد النظر وهي ليست إلاّ مهارات يتعلمها الإنسان باِنتمائه .

[1] **Nicola Mayer 06/11/2015.the Retrieved 22/09/2019.Edited .Importance of loyalty her campus**

العمل بفريق الروح الواحدة: إضافة إلى تلك المهارات التي يغرسها الانتماء سوف يعلمك أن تكون قائدًا جيّدًا، وأن تحترم آراء الآخرين لها سيمنحك فرصة الإطلاع على الطريقة التي تريد أن تكون عليها مستقبلاً .

القدرة على التأثير على الآخرين: " يكون ذلك من خلال اِحترامهم لك وشعورهم بأنّهم مرغوب بهم "[1].

2- الانتماء الوطني: يمكن تعريف الانتماء الوطني على أنّه "عملية اِنتساب الفرد لوطنه، متفاعلاً معه قولاً وعملاً ومستعداً لنصرته والذود عنه بكل ما يملك، وهذا التعريف يشير إلى أنّ الانتماء أهم مقوّمات الوطنيّة التي يجب الاهتمام بها، وقد سعى الإنسان منذ القدم إلى إصدار القوانين التي تحدد طبيعة اِنتمائه إلى المكان الذي ولد وعاش فيه، فكانت ممارسة الانتماء تابعة لطبيعة النظام ومنحه حقوق المواطنة للجميع ومدى حرص المواطنين على أداء واجباتهم وممارسة حقوقهم في الوطن الذي يعيشون فيه "[2] .

يعدّ الانتماء للوطن من أهم الأمور في حياة أي إنسان؛ حيث أنّ الوطن هو بمثابة المنزل الكبير الذي يعيش فيه الإنسان، ويشعر فيه بالاستقرار والراحة التي لا يشعر بها عندما يغترب، الانتماء للوطن والإعتزاز يتّضح بالتفاعل مع قضايا الوطن إلى جانب العديد من الممارسات التي تساهم في رفع مكانة الوطن ،على اِعتبار المواطن سفير لبلده يعكس مكانتها وقيمتها في تصرفاته وسلوكه .

2-1- التأصيل الشرعي للانتماء إلى الوطن:

من القرآن الكريم: الانتماء أمر عُرف في الإسلام؛ بل إنه دعا إليه على أن يكون ذلك الانتماء في ضوء العقيدة الإسلاميّة لا يحاد عنها، ففي القرآن الكريم دعا الإسلام إلى الانتماء الصحيح الصّادق في إشارات تدل على الانتماء إلى الوطن ومشروعيته كحب الوطن والحنين إليه، فحين كان الإخراج من الوطن وحرمان الإنسان منه عقوبة شديدة، اِستخدمه المشركون في حربهم مع أنبيائهم عليهم السلام، فما أن يعلن نبي دعوته لقومه إلاّ وقاموا بإخراجه من بلده، وإبعاده عن

[1] **Theodayse yon line .Retrieved 22/03/2019.Importance of loyalty 2019 Edited**

[2] عبد الرضا الطعان: الفكر السياسي في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط02، 1976م، ص: 323.

وطنه، ولذلك وعد الله سبحانه وتعالى الأنبياء بأن يردهم إلى أوطانهم ويكنهم الديّار، قال الله تعالى:" ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1] [إبراهيم 13-14-15] .

وقد هدّد قوم لوط نبيّهم لوطًا عليه السلام بالإخراج من الوطن، والإبعاد عنه، لِارتباط نفسه به، وإدراكهم صعوبة ذلك عليه، قال الله تعالى: "﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[2] "[الشعراء 167] .

من التأصيل الشرعي للانتماء إلى الوطن في القرآن الكريم حب الخير للوطن، ومن ذلك ما جاء في قصّة إبراهيم عليه السلام لّما أتى بهاجر (أم إسماعيل) مكّة فأسكنها، وليس بها أنيسٌ ولا ماء، دعا لها بالأمن قبل الرزق، قال الله عزّ وجلّ:" ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾"[3][البقرة126].

وقدّم الدعاء بالأمن لوطنه لأن العيش لا يهنأ، والمقام لا يحمد والنوم لا يلذُّ، فوجود الأمن في الوطن ضروري لتوافر قوام الحياة الكريمة ويستفاد من الدعاء حبّ إبراهيم عليه السلام لمكان عبادته[4].

2-2- تعريف الوطن:

لغة:" هو موطن الإنسان ومحله "وطن يطن وطنًا ": أقام به، وطن البلد :اتّخذه وطنًا، توّطن البلد: اتّخذه وطنًا، وجمع الوطن أوطان، :منزل إقامة الإنسان ولد فيه، أم لم يولد، وتوطنت نفسه على الأمر، حملت عليه والمواطن جمع مواطن: هو الوطن أو المشهد من مشاهد الحرب"[5]، قال الله

---

[1] سورةإبراهيم :الآيات :13-14-15.

[2] سورة الشعراء /167

[3] سورة البقرة/ 126.

[4]: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، تونس ط01، 1984م، ص: 715.

[5] ابن منظور: لسان العرب، الجزء 13، ط .مراجع مصححة لمعرفة نخبة السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 2003م، ص: 451.

تعالى:" **(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ...)**"[1][التوبة 25]، والمواطن: الّذي نشأ في وطن ما أو أقام فيه وأوطن الأرض: وطنها وإستوطنها وإختطنها؛ أي إتخذها وطنًا .

وورد في معجم جمهرة اللّغة لابن دريد في مادة (و–ط–ن) :"الوطن؛ حيث أوطنت من بلد أو دار، يقال وطنت بالمكان أو وطنت به لغتان فصيحتان، وأنا واطن ومواطن وجمع الوطن أوطان – والمثل السائر: (لولا الوطن لخرب البلد السوء) والمواطن موضع الوطن "[2].

أمّا في الاصطلاح: عرّف الجرجاني الوطن بقوله: الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه.

أمّا في معجم المصطلحات الدوليّة السياسيّة :" الوطن هو البلد الذي تسكنه أمّه أو شعب بإرتباطه لها وإنتهائه إليها "[3]، يتبيّن من هذا المفهوم أنّ الإنسان يرتبط إرتباطًا وثيقًا بالأرض التي نشأ عليها و هو بطبعه كائن إجتماعي يشترك مع جماعة مجتمعه على وطن واحد، وهذا الأخير الّذي يوّحد بين عواطفهم وأفكارهم ومصالحهم، أو هو تلك البقعة التي ترتبط بها معنويات الشخص ويتعلق بحبها ويتعلم منهم طريقة الحياة .

الوطنية: "هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوّه والوطنية هي مشاعر عاطفيّة ووجدانيّة تتكوّن عند الفرد تجاه الوطن، أو الأرض التي يحبها "[4]، والوطنيّة بوصفها نزوعًا شعوريًا؛ أي هي عاطفة قديمة وجدت بوجود الإنسان وهي حب الوطن والتضحيّة في سبيله، وذلك أنّ الإنسان يشعر بتعلق عاطفي وإرتباط قلبي بالمحل الذي ولد ونشأ وترعرع فيه.

وتعرّف الموسوعة العربية العالمية الوطنيّة بأنّها: "تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الإنتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن ويوحي هذا المصطلح بالتوّحد مع الأمّة "[5]، وقد تطورت الوطنيّة بتطور المجتمعات وتعمقت في كل قطر بنمو المصالح الاقتصادية والسياسيّة لأبناء هذا القطر، كما نمت الوطنيّة

[1] سورة التوبة 25.

[2] ابن دريد: جمهرة العرب، مكتبة المثنى بغداد ج03 ط1 1970 ، ص: 118.

[3] أحمد زكي بودي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م، ص: 93.

[4] علي فخرو: نحن وطنيون ولسنا مواطنون، مجلة المعرفة عدد 120، ربيع الأول، 1426هـ أفريل 2005م، ص: 71.

[5] الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م، ص: 110.

وإنتشرت عبر كل الأقطار والأوطان وبين كل الأجيال؛ حيث إزداد تعلق الأفراد بأراضيهم وأوطانهم، وهذا ما يؤكّده المفكر القومي "ساطع الحصري" تعلق الإنسان بالأرض التي ولد ونشأ فيها، فيقول: "إنّ الإنسان يشعر بتعلق عاطفي وإرتباط كلي بالمحل الذي ولد ونشأ وترعرع فيه كما يشعر بتعلق باطني نحو أهل ذلك المحل ونحو جميع النّاس الّذي عايشهم وعاشرهم وألفهم "[1].

لذلك فالانتماء الوطني يعني بمفهومه الاصطلاحي الوطنية، وهي "إرتباط وإنتساب الفرد أو الجماعة إلى قطعة معيّنة من الأرض ،والتعلق بها، وحب أهلها وأصحابها، والحنين إليها عند الاغتراب عنها والاستعداد للدفاع عن كيانها ضدّ الأخطار التي تهددها، ويتطور حب الأرض وأهلها إلى حمايتها والذود عن حياضها ...."[2] .

لذلك فالانتماء إلى الوطن والاعتزاز بتاريخه والتغني بأمجاده وإجلال رموزه والتضحيّة من أجل حماية أرضه وحفظ كرامته والعمل على رفعته وصون سمعته بين الأوطان، والمواطنة هي المسؤولية الملقاة على عاتق الأفراد إتجاه الدّولة سواء أكانت مسؤوليات طوعيّة أو مسؤوليات إلزاميّة بصفته منتهى إليها، وإذا كان الانتماء يعدّ ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانًا ومكاناً بالعلاقات تشعرهم بوحدتهم، وتمايزهم تمايزًا يمنحهم حقوقًا ويحتم عليهم واجبات، فإنّ الوطن هو المستقر الذي يشدّ إليه النّفس ويكون سببًا في الأنس والألفة والارتياح والحنين.

لذلك فالانتماء الوطني يعني :" إتجاه إيجابي مدّعم بالحب، يستشعره الفرد إتجاه وطنه، بإعتباره عضوًا فيه ويشعر نحوّه بالفخر والولاء، ومشجعًا ومسهمًا في الأعمال الجماعيّة ومتفاعلاً مع الأغلبيّة، ولا يتخلى عنه حتّى إذا إشتدت الأزمات "[3] .

[1] ختام العناني، محمد عصام طربية، التربية الوطنية والتنشئة السياسية، دار حامد عمان، الأردن، 2007م، ص: 29.

[2] إبراهيم ناصر: التربية المدنية (المواطنة)، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 1993م، دط، ص: 15.

[3] عطية بن حامد: دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2008م، ص: 11.

3- أبعاد الانتماء:

3-1- البعد الديني:

المعنى اللّغوي للدين: إنّ الدين كما عرّفه "المعجم الوسيط" هو اِسم لجميع ما يتديّن به، وجمعه أديان "[1]، والدين: الحساب، كما في قوله تعالى:" **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** "، والدين: الطاعة وقد دنته ودنت له؛ أي أطعته ،والجمع: أديان، والدين: العادة والشأن كما في قول العرب: مازال ذلك ديني وديدني أي عادتي" [2] .

المعنى الاصطلاحي للدين:

"الاِعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية، لها شعور واِختيار ولها تصرف وتدبير للشؤون التي الإنسان، اِعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذّات الساميّة في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد، أو بأنّه إقرار الإنسان الواعي بأنّ حياته ومصيره متعلقان بكائن متعالٍ عنه وعن العالم، والتعبير عن هذا الإقرار الواعي في نطاق حياة الفرد والمجتمع" [3].

كذلك في تعريف آخر: " أنّ الدّين هو الإيمان بالقيّم المطلقة والعمل بها، كالإيمان بالعلم أو الإيمان بالتّقدم، أو الإيمان بالجمال أو الإيمان بالإنسانية، ففضل المؤمنون بهده القيّم كفضل المتعبد الذي يحب خالقه ويعمل بما شرعه لا فضل لأحدهما على الآخر إلاّ بما يتّصف به من تجرد وحب وإخلاص وإنكار للذّات "[4]، من خلال ذلك نستنتج أنّ الدين جملة من الاعتقادات والأفعال الحاصلة للنّفس من جرّاء حبها لله، وعبادتها إيّاه، فالدين يعطي تفسيرًا للإنسان حول الغاية من وجوده على هذه الأرض، ويتعامل بشكل كبير مع الأخلاق والنصوص .

- "أنّ القيّم الدينية تثبت الانتماء والهويّة وهذا دليل على إثبات الوطنيّة .

---

[1] المعجم الوجيز: من إصدارات مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة 2009م، ص: 241.

[2] ينظر: ابن منظور: لسان العرب (مادة دين) الجزء 17، ص ص: 24، 30.

[3] جيمس فريز: الغصن الذهبي، دراسة في الشعر والدين، ترجمة: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1971.

[4] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، المجلد الأول، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1978م، ص: 572.

– ترسيخ القيّم الدينية خارج الوطن، وهذا المبدأ إنّما يعتمد على المظهر المعرفي بأسس الدين وقواعده، فالمرء لم يكن عالمًا بأسس الدين فإنّه قد لا يؤثر خارج الوطن؛ بل يستأثر لا محالة.

السلوكيات الوجدانية نابغة من البعد الديني لأن الفضائل الحميدة إنما نتاجها التوغل في الدين وكذا معرفة الوازع الديني، فبدلا أن يصبح متأثرا يضحى مؤثرا.

– التوغل في جعل الشاب على دراية تامة بالأديان الأخرى "[1] .

– البعد الديني يظهر في المعاملات بين بني البشر .

3-2- البعد القومي:

مفهوم القوميّة:

لغة: من الفعل قَامَ، يَقُومُ، قيام، قوام، قَيُوم، قويم، يقال رجل قويم وقوام بمعنى حسن القامة وجمعها قوام، وقِوامَ، وقِوامُ، قامته وحسن طوله ، والقوام حسن الطول، يقال هو حسن القامة والقومية والقمة، والقوم جماعة من النّاس تجمعهم جامعة يقومون لها، وقوم الرجل أقاربه، عصبية القوم: النهضة، يقال قاموا قومه واحدة ".

القومية: صلة اِجتماعية وجدانية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللّغة والمنافع.

اِصطلاحًا: عرّفها محمد الغزالي: "الواقع التاريخي واللّغوي والثقافي والجغرافي العام لقوم من الأقوام"[2].

والمعنى من قول محمد الغزالي إنّ مفهوم القوميّة يقوم على الأسس التاريخية واللّغوية والثقافيّة والجغرافيّة، فالقوميّة تعتبر رابطة اِجتماعية وسياسية تعني إنتماء الشخص إلى أمة معيّنة وولائه لها .

تعريف القومية العربية: "اِختلفت آراء الدّارسين لمفهوم القومية العربية، فمنهم من يرى بأنّها" هي هذا الشعور الجامع للأمة العربية التي تسكن الوطن العربي الممتد من حدود إيران والخليج

[1] محمد حسين الذهبي: الدين والتدين، مجلة البحوث الإسلامية، عدد01، 1395، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص :49.

[2] محمد الغزالي: حقيقة القومية العربية وأسطورة البحث العربي، شركة نهضة مصر، ط03، 2005، ص: 19.

العربي شرقًا"[1]؛ أي أنّ القومية العربية شعور جامع للأمة العربية الناطقة بلسان عربي، ومحددة بحيز جغرافي معين، ويرى البعض الآخر أنّ القوميّة العربية "هي شعور وإرادة واعية قوامها الروابط اللّغوية والتاريخية والثقافية والنفسية المتجسدة بالآمال المشتركة بين العرب، وهي فكر عقائدي ومذهب اِجتماعي عربي يهدف لإقامة أمّة عربية اِشتراكية موّحدة، توجه طاقاتها للتحرر القومي والإنساني "[2]، الملاحظ من هذا التعريف الإصطلاحي أنّه متشعب بحسب التخصصات فقد أخذت القوميّة جانبها النفسي المرتبط بالمشاعر والأحاسيس وكذا الثقافي الذي يحمل تقاليد الأمم وتاريخهم ومآثرهم .

وفي الأخير نستنتج أنّ "القوميّة هي التي تنتمي إلى طائفة من الظواهر التي تتعلق بعملية تحديد الهويّة واِنتماء جماعات من الناس، فالنّاس قد تحدد هويتهم على أساس مجموعة كبيرة من العوامل والعلامات مثل: الدين، العنصر العرقي، اللّغة، المنطقة الجغرافية، الحضارة، أو أي تفرعات أخرى "[3] .

3-3-البعد الوطني:

يمثل الأدب الجزائري باللّغة الفرنسيّة والأدب الجزائري باللّغة العربية وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يمثلان صوت الشعب بكل أطيافه، ويأخذان على عاتقهما نقد الواقع المزري ومواكبة آمال وتطلعات الفرد الجزائري ومعايشته أفراحه وآلامه .

يعتبر الفن الروائي من أهم مكونات المشهد الثقافي الأدبي في الجزائر وأنه نتاج إبداعي، فيعود إلى طبيعة التجربة الروائية الجزائرية في ذاتها، والتي كانت بدايتها الأولى باللّغة الفرنسيّة، وارتبط ظهورها بتواجد الاستعمار الفرنسي على أراضيها، ومن البديهي أن تنتشر اللّغة الفرنسية وثقافتها بين أوساط المتعلمين، والمثقف الجزائري الذي اِكتشف وتعرف على فن الرواية من خلال المستعمر ولغته .

[1] سليم ناصر بركات: الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، دار دمشق، بيروت، 1983م، ص :197.
[2] سليم ناصر بركات: الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، دار دمشق بيروت 1983م ص: 198.
[3] شاهيندا محمد العزيز الشافعي: القومية في ميزان الإسلام، كلية الشريعة، الرياض، 2010م، ص: 08.

فكانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية أهم حدث أدبي ثقافي يتحقق للجزائر لملئ الفراغ الأدبي الذي عانت منه أثناء الاحتلال، وتمكن بذلك الرعيل الأول من الأدباء الجزائريين مثل محمد ديب، مولود فرعون، وآسيا جبار، والكاتب ياسين، ونتج عن هذا إشكالية تصنيف الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية .

لقد تأثرت الرواية الجزائرية بالرواية الأوروبية ويعود ذلك إلى ما قامت به فرنسا، فهي لم تكتف بسلب الجزائريين أرضهم؛ بل تعدى ذلك إلى إفساد العقول من خلال غلق المدارس والمساجد، والقيام بالحملات التبشيرية لنشر المسيحية واللغة الفرنسية " كان الاستعمار الفرنسي يتعامل مع اللّغة العربية الفصحى باعتبارها من التراث، وكان يتم تعليمها في أضيّق الحدود في فرنسا، ولذلك وجد الجيل الأول من الأدباء الجزائريين أنفسهم أمام اِختيار واحد هو الكتابة باللّغة الفرنسيّة التي يتقنونها "[1].

ظلّ "مالك حداد" يحمل مأساة مزدوجة وهي الاستعمار واللغة كما نشر روايته "الإنطباع الأخير" سنة 1958، وكذا روايته "رصيف الأزهار لا يجيب "سنة 1961م، أمّا كاتب ياسين الذي اِستطاع أن يستحضر في مخيّلة القارئ أحداث لم تقع فهو يؤكّد على تواجد وحضور المستقبل في قلب الحاضر، ومن أعماله نجمة **Nedjma** الصادر سنة 1956، التي يتناول فيها مظاهر الاستغلال والظلم الذي مارسه المعمرون على أبناء الأرض"[2] .

بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية بعد الاستقلال كان الأدب يتلون حسب حالات السلم والحرب وألقت الثورة التحريرية بظلالها على الرواية التي تلت اِستقلال الجزائر، فبقيت تعالج وتصور المآسي وتؤرخ لفترة زمنية عصيبة مرت بها الجزائر، من بين هذه الروايات التي بقيت متمسكة بالثورة وإنجازاتها نذكر راوية أطفال العالم الجديد **Les enfants du nouveau monde** 1962 لآسيا جبار، ورواية الأفيون والعصا **L opium et le baton** 1965.

[1] محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996م، ص: 105.

[2] عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2002م، ص ص: 61، 62.

من بين اِهتمامات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية موضوع السيرة الذّاتية " تمثل المراهقة السيرة الذّاتية لدى"رابح بلعمري " بالنسبة لشخوص رواياته في "النظرة الجريحة " و "الملجأ الحجري " [1]، وفي الأخير نستنتج أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسيّة فرضت نفسها، فالتواجد الفرنسي كان طويل كما أنّ المتمدرس بدأ في مراحل مبكرة، وتأثير الثقافة الأجنبية على العقول والنفوس كان أشد وقعًا .

إن قيم الانتماء وذلك الرابط بين الإنسان وأرضه ومحيطه فيظهر حصرا من خلال جملة من الممارسات والأفعال والتوجيهات التي يستطيع من خلالها الحكم على وجود الإنتماء وعليه فإن مظاهرة هي التجسيد الفعلي للقيم السائدة في المجتمع وتختلف هذه المظاهر في درجة أهميتها بإختلاف المنظومة القيمة من مجتمع إلى آخر.

– نرى من خلال تعريف تبيل يعقوب للانتماء بأنه "الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا وتجسده الجوارح عملا والرغبة في تقمص عضوية ما لمحبة الفرد لذلك ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه، أما بالنسبة للوطن الذي يعني الشعب والأرض فيجسد بالتضحية من أجلها تضحية من شعوره بحب ذلك الوطن وشعبه"

– ويقصد من خلال هذا التعريف بأن الانتماء بالنسبة للدين أي الثبات بتعاليمه والعمل بها، أما بالنسبة للوطن فينصب في قالب التضحية من أجل هذا الوطن والدفاع عنه من أجل تقدمه وازدهاره والنابعة من الشعور المتدفق في عمق الفرد الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتزاز بالانتماء الوطن.

– ولما كان مفهوم الانتماء مركبا ومتشبعا أدى إلى إتساع أبعاده من ثم لابد من التركيز على أهم أبعاد الانتماء والمتمثلة في

إنّ قيّم الانتماء وذلك الرابط بين الإنسان وأرضه ومحيطه فيظهر حصراً من خلال جملة من الأفعال والتوجيهات التي نستطيع من خلالها الحكم على وجود الانتماء، وذلك من خلال غرس

[1] حفناوي بعلي: تحولات الخطاب الروائي الجزائري آفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، دط، 2015م، ص: 123.

قيّم التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد من أجل تعزيز مفهوم الانتماء للوطن، والّذي يتضمن العديد من المظاهر من بينها:

1- المحافظة على اللغة الأصلية والتراث الثقافي واللّبس الشعبي .

2- التضحية من أجل الوطن سواء في السّراء والضرّاء فهي ضريبة دم يدفعها كل فرد صادق في انتمائه .

3- المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضى عنها المجتمع .

ولّما كان مفهوم الانتماء مركبًا ومتشعبًا أدى إلى إتّساع أبعاده ومن ثم لابدّ من التركيز على أهم أبعاد الانتماء الوطني والمتمثلة في:

أ- الهويّة:

"يسعى الانتماء إلى توطيد الهويّة، وهي في المقابل دليل على وجوده، ومن ثم تبرز سلوكيّات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهويّة وبالتالي الإنتماء "[1]، بذلك تعتبر الهويّة أساس بناء المواطنة.

ب- الجامعيّة:

"إنّ العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم تؤكّد على الميل نحو الجماعيّة، ويعبّر عنها بما يعرف بالروح الجماعيّة التي تتحد لتحقيق الهدف العام للجماعة، وتؤكّد على التماسك والتكافل والرغبة الوجدانية، وتدعم الجماعية، وتنمي الميل إلى المحبة والتفاعل الاجتماعي وكل هذا يؤدي في الأخير إلى تقوية الإنتماء "[2].

- ولعل أكبر ما يهدد الهوية الجماعية هو الاختراق الفكري والثقافي و الحضاري، الذي من شأنه تحييد الأنا عنة مساره الأصيل والتقليدي، الذي تشكل بفعل التتابع الزمني والتاريخي، ولذلك يقول كاترين هالبيرون أنه"إذا كان بناء الهوية يمر عبر التراتبية التي يقيمها كل فرد لانتمائاته المتعددة يبقى أنه يمكن لبعض الهويات الجمعية أن تستبد به أيضا"[3]

[1] سامية شبابحي، مونيا مرزوق، أبعاد الانتماء لمحمد الأمين إبن ربيع، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، 2018، ص 75.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

[3] سليم الحص: الهوية والقضية، مجلة المستقبل العربي،بيروت، العدد311، 2005، ص63

– يتضح لنا من خلال هذا المفهوم أن التفتح الكلي على جملة من التراتبيات الإنتمائية من شأنه تحييد الهوية عن مسارها العام وتقبلها لهويات مختلفة عنها.

ج– الولاء:

يعدّ الولاء لبّ الالتزام ومركزه فيعمل على تدعيم الهويّة وتقويّة الروح الجماعيّة ويؤكّد على المسايرة وتأييد الفرد الجماعيّة، "ويشير إلى مدى الإنتماء إليها وكله في النهاية يعزّز ويقوي الهويّة والانتماء للجماعة "[1]، والولاء هو جوهر الاحترام، يدعم الهويّة الذّاتيّة، ويقوي الجماعيّة، ويركّز على المسايرة ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته .

د– الالتزام:

حيث التّمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية، وهنا تؤكّد "الجماعيّة على الانسجام والتناغم والإجماع، ولذا فإنّها توّلد ضغوطًا فاعلة نحو الالتزام بمعايير الجماعة الإمكانية والقبول والإذعان كآلية لتحقيق الإجتماع وتجنب النزاع "[2]، يتبيّن لنا من هذا المنطلق أنّ الالتزام يعمد إلى إحداث القيّم الأخلاقية التي تنبثق من الجماعة وغرضه في الأساس فك الصراعات والنزاعات فيه هو التناغم والانسجام .

ي– التواد:

يشير التواد إلى مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم "بهدف التوّحد مع الجماعة، وينمي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى، ويدفعه إلى الوصل للحفاظ على الجماعة وحمايتها الاستمرار بقائها وتطورها، كما يشعره بفخر الانتساب إليها" [3] .

---

[1] شافية العلجي، أبعاد الانتماء ودلالاته في ديوان يميات الشرود والتحدي لمحمد عطوي، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة المسيلة، 2014، ص 105.

[2] حازم أحمد الشعرواي: أثر برنامج بالوسائط المتعددة على تعزيز قيم الإنتماء الوطني البيئي لدى طلبة الصف التاسع، رسالة ماجستير، كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة، 2008م .

[3] سليمان عبد الحميد شاكر: علم النفس العام، سنة 1989م، القاهرة، مصر ،ط02،، ص: 94.

هـ- الديمقراطية: هي أحد أساليب التفكير والقيادة وتشير إلى الممارسة والأقوال التي يردها الفرد ليعبّر عن إيمانه بثلاثة عناصر:

- "تقدير قدرات الفرد وإمكاناته مع مراعاة الفروق الفرديّة وتكافئ الفرص والحرية الشخصيّة في التعبير عن الرأي في إطار النظام العام .

- تنمية قدرات كل فرد بالرعاية الصحيّة والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية .

- شعور الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير وإلى أن تتاح له الفرصة لنقد الآخرين وتقبل الآخرين بصدر رحب "[1] .

ومن هذا المنطلق لابدّ من التركيز على أهم أبعاد الانتماء الوطني المتمثلة في الهويّة .

4- مفهوم الهوية :

4-1- المفهوم اللّغوي للهويّة:

جاءت اللّفظة في قاموس المحيط بمعنى "الهُوَّةِ والأَهْوِيَةَ، والهَاوِيَةَ، وكُلُّ فارغ، والجَبَانُ هْوِيُ وبالقصر العِشَقُ يكون في الخير والشّرِ، وإرادة النّفس، ولم، وهَوَتِ الطَّعْنَةُ فَتَحَتْ فَاهَا، والعُقَابُ هُوِي"[2].

"والهوية من الهواء: الجو، كالمهواة والهوة واللهوية والهاوية، وكل فارغ، والجبان وبالقصر العشق يكون في الخير وفي الشّر وإرادة النّفس والمهوي، وهوت الطّعنة: فتحت فاها، والعقاب هويا اِنقضّت على الصّيد أو غيره "[3]، "حيث وردت لفظة الهوية في المعجم الوسيط (بفتح الهاء) تعني البِئْرُ البعيدةُ القعرَ"[4]؛ أي العميقة، وجاء في لسان العرب لابن منظور "بالفعل هوى وهوى

[1] يعقوب نبيل: قيم الإنتماء والولاة المتضمنة في منهاج التربية الوطنية، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبد المعطي الأغا، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص: 21.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط08، 2005م، ص: 1347.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ص: 1347.

[4] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 2015، ص: 1002.

بالفتح يهوى هَوِيًّا وهَوْيَانًا وانْهَوى: سقط من فوق إلى أسفل وأهواه هو، يقال أَهْوَاهُ إذا ألقته من فوق، وقيل الهويّة بئر بعيدة المهواةِ[1]".

4-2-اِصطلاحًا:

وبالانتقال إلى المعنى الاصطلاحي للّفظة "هويّة" بمعنى أنّها جوهر الشيء وحقيقته، " فهويّة الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، ولّما كان في كل شيء من الأشياء إنسانًا أو ثقافة أو حضارة "الثوابت" والمتغيرات، فإنّ هويّة الشيء هي "ثوابته" التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذّات على قيد الحياة، إنّها كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميّز بها عن غيره، وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب، دون أن تخلي مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات "[2]، نستنتج من هذا المفهوم أنّ العلاقة بين ذات الإنسان والهويّة علاقة تبادليّة تتحقق كل منهما بوجود الأخرى .

"ويمكن تعريف الهويّة بوصفها منظومة من المعطيات المادية، والمعنويّة والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفيّة، ولكن لا يمكن لمثل هذه المنظومة أن تكون في حيز الوجود ما لم يكن هناك شيء ما يعطيها وحدتها ومعناها، ويتمثل ذلك في الروح الدّاخليّة التي تنطوي على خاصيّة الإحساس بالهويّة والشعور بها "[3]، والواضح من قوله أنّ الهويّة منظومة معطيات مادية ومعنوية واِجتماعية، وأنّها لا يمكن في حيز الوجود، ما لم تنطوي على الروح الدّاخليّة والتي مفادها الإحساس بالهويّة والشعور بها .

[1] أبو الأفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1863، ص: 115.

[2] محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1999م، ص: 06.

[3] اليكس ميكشيللي: الهوية، ترجمة: د. علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993م، ص: 129.

– ويعرف المفكر العربي محمد عابد الجابري الهوية في كتابه" مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب على أنها" وجود وما هية...والماهية ليست معطى نهائي هي شيء يتشكل-شيء يصير"[1].

إذن فالهوية تمثل حلقة ربط بين الفرد والجماعة وعاملا محدد للعلاقات وهي كذلك وجود فعلي فهي تتشكل باستمرار مؤكدة عمقها التاريخي.

– وتعد الهوية من الموضوعات التي أثارت اهتمام الفلاسفة والباحثين" فسؤال الهوية قديم قدم الإنسان وقدم انشغاله الاجتماعي والثقافي"[2] .

"و موضوع الهوية يحتل الصدارة في كثير من المجالات بالتالي فهو من أكثر المفاهيم الشائعة والمستخدمة والمتغلغلة في عمق حياتنا، وعلى الرغم من بساطة هذا المفهوم في ظاهرة، إلى مفهوم صعب ومعقد وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته"[3].

– وعرفها كذلك محمد عمارة بقوله:"إن الهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان،يتميز بها عن غيره، وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب، دون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات"[4].

– نستنتج من خلال هذا التعريف أن الهوية مرتبطة إرتباطا وثيقا بصاحبها وقد يكون هذا الإرتباط مادي مالم بغيره أي ظرف جديد عليه.

وهناك من يعرف بأن "الهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن نعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه،أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي

[1] محمد عابد الجابري، مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت، ط3،2006،ص10

[2] سعد البازعي،شرفات للرؤية العولمة والهوية والتقاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، المغرب،ط1،2005، ص 30

[3] ينظر: اليكس ميكشكلي، الهوية،تر:علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص 7

[4] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،1999،ص 6.

من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الأخرين أو من طرف جماعة أو الثقافة التي ينتمي إليها"[1].

– يتضح لنا من خلال هذا القول الهوية تشمل مجموعة من المميزات أو الصفات التي من خلالها يستطيع الإنسان التعرف على الشخص ومن يكون ومن هو، فيفضل هويته بتحقق وجوده الفعلي بينهم .

4-3- الهوية الثقافية والجزائرية وأبرز مكوناتها:

تعريف الهوية الثقافية ، تعرف على أنها "المبادئ الأصلية السامية ،والذاتية النابعة من الأفراد والشعوب،وتلك الركائز التي تمثل الكيان الشخصي والروحي والمبادئ الانسانية بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب[2] ".

كما تعرف كذلك بأنها : "القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها منن الحضارات ،التي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى ".[3]

كما يعرفها "علي أسعد وطفة " على أنها : "كيان يجمع بين انتماءات متكاملة وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار ، في الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعددا بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية ".

أي أن الهوية الثقافية تعبر عن مجمل العموميات الثقافية التي يشترط فيها أفراد المجتمع الواحد،وتعبر عنه، وتميزه عن غيره من المجتمعات، بغض النظر عن الخصوصيات الثقافية التي تختص بها الجماعات المشكلة لهذا المجتمع ،فالثقافة العامة واحدة مشتركة بينما إذا توغلنا في عمق هذه

[1] رحيمة شرفي، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديدات العولمة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع11 جوان2013، ص193

[2] خيرة محمدي، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الشباب الجزائري،دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمي موقع الفايسبوك، مجلة الحكمة الدراسات الإعلامية والاتصالية،المجلد5،العدد11،2018،ص 161

[3] حفيظة محلب،الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة بين جدلية القبول والرفض،مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية،المجلد2،العدد1،2016،ص67

الثقافة نجد اختلافات نمطية ،فنجد عادات وتقاليد مختلفة في المأكل والملبس واللهجات... لكنها لا تؤثر على النموذج العام للهوية الثقافية.

4-4- مكونات الهوية الثقافية الجزائرية:

تستمد الهوية الثقافية مقوماتها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية ، وامتداد تاريخي عميق مشترك بين أبناء المجتمع الواحد، تكاد تكون هذه المكونات قاسما مشتركا بين أبناء أمة وواحدة،ترجم معاني التكافل والتساند رغم تباين الأعراق والأنساب والمعتقدات، وتتمثل المكونات الأساسية للهوية الثقافية الجزائرية في الآتي:

أ- اللغة :

"تعد العنصر الأساسي في تشكل هوية أي أمة أو شعب من الشعوب ،كما تعتبر إحدى الركائز الأساسية لهوية المجتمع العربي بما فيها الجزائر ،وهي الوسيلة الأساسية في العلاقات الانسانية من حيث التواصل أو النقل و التعبير عن الأفكار المعاني والرغبات."[1]

واللغة العربية ليست أداة لنقل الأفكار ووسيلة للتعبير فحسب ،بل هي لغة فكر أيضا ،وجب الاهتمام بها حفاظا على التراث القومي العربي الثقافي والفكري منه. وهي بهذا تشكل عامل الوحدة،والرابط القومي الذي جمع بين أبناء الأمة العربية بالرغم من تعدد دولها."[2]

"كما تعتبر اللغة الأمازيغية اللغة الأصلية لجزء كبير من المجتمع الجزائري،فهي مجموعة من اللهجات البربرية القديمة التي عرفها المغرب العربي ، المتميزة بالتنوع اللهجي وهي من خصوصيات الثقافة الجزائرية ،فهي من اللغات التي لم يسعفها التاريخ في أن تكون من اللغات المكتوبة لكن تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة على مستوى التراب الوطني، وقد تجسد ذلك في منح اللغة الأمازيغية المكانة الثقافية كجزء من الإرث الثقافي."[3]

---

[1] نسيم الخوري، الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،2005،ص 34

[2] فوزية قاسي، إشكاليات بناء الدولة العربية القطرية:أزمة الهوية الوطنية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة القانون،المجتمع والسلطة، المجلد 5، العدد1،2016،ص 215

[3] – العونية بهلول، كوبيي معاشو الجيلاني،اللغة الأمازيغية في الجزائر بين الرهانات والتحولات،مجلة آفاق فكرية،المجلد4،العدد2،2018،ص157-158

وبالتالي فإن اللغة تحتل مكانة مهمة في التعبير عن هوية المجمعات ، فكلما كان هناك وحدة لغوية بين جميع أفراد المجتمع ،ويسري استعمالها في الحياة الاجتماعية ،كلما كانت معبرة أكثر عن هوية المجتمع .

ويظهر أن اللغة العربية كمكون من مكونات الهوية الثقافية الجزائرية ،لا تميز المجتمع الجزائري فقط بل تميز كل الدول العربية ويشتركون فيها ،فهي تعبر عن الهوية الثقافية في بعدها اللغوي، على اعتبار أننا مجتمعات مسلمة ، ومن الجدير أن نتقيد بلغة القرآن كما ينبغي التطوير من اللغة الأمازيغية والمحافظة عليها باعتبارها إرث ثقافيي واجتماعي عنصر مهم من عناصر الهوية الثقافية والجزائرية.

ب- الدين:

"يعد المكون الأساسي لثقافة أي أمة من الأمم،وعندما نتحدث عن الدين فإننا لا نتحدث عن الرموز والطقوس الدينية التي يؤديها بعض الناس لكننا نتحدث عن رؤية الذات وللعالم وللناس وللحياة ،والذات العربية ترتبط أساسا بالدين الإسلامي وتنطلق منه."[1]فهو الجامع المانع لكافة الدول لبعربية ومعلممن معالم الثقافة العربية،حيث الاعتقاد الديني" هو الأصل الذي تقوم عليه الثقلفات إذ جاء الدين الإسلامي ليقدم صورة من المعقدات وتفريعاته مما لا يقع تحت الحصر"[2].

فتعتبر بذلك الدين أحد أبرز عناصر الهوية الثقافية لمجتمعنا، ومن خلالها تكون وحدة المجتمع، فهو يمثل مرجعية يمكن الاستناد عليها في تسيير أمور حياتنا الاجتماعية،وتنظيمها، والموجه الأساسي لكافة سلوكياتنا الحياتية،وهو العنصر الثاني والمهم الذي يساهم في وحدة الدول العربية، وتمثيل هويتها وقوتها أمام غيرها من المجتمعات الأخرى، كما أن الدين الاسلامي لا يجمع فقط الدول العربية بل يجمع كل المجتمعات التي تعتنقه ويعتبر مكونا هاما من مكزنات هويتها الثقافية .

[1] – باسم يونس البديرات،حسين محمد البطانية، للغة وأثرها في تجذير الهوية العربية الإسلامية في عمر العولمة،مجلة مقاليد، المجلد8،العدد 39، 2016،ص 34

[2] – حنان مالكي، الهوية الثقافية الجزائرية في زمن العولمة الثقافية، التحديات وسيل المواجهة، مجلة العلوم القانونية والسياسية،المجلد12،العدد1، 2021،ص 1-12

ج- التاريخ:

"الا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الاسم إلا عن طريق تاريخها الذي يمثل احد سمات هويتها، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفاخرها وذكرياتها، وهو أمالها و أمانيها، بل هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمأثره يكونون أبناء أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوية الثقافية"[1] .

- يعد التاريخ حاضنة قوية لمحمل عناصر الهوية، ففيه نعثر على جميع الحلقات المرتبطة بشخصية الأمة وهويتها، وبهذا فليس التاريخ مجرد وقائع تروى وأحداث تسرد، ولكنه في حقيقته وجوهره سريان الماضي في الحاضر بما يعنيه هذا السريان من الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ الذي يبلور، ويكرس الانتماء العقائدي والفكري للأمة، فالتاريخ مقوما من أبرز مقومات الهوية الثقافية للأمم والشعوب وهذا ما يؤكده أليكس مكشيلي بقوله:"يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويتها[2] ".

-وتعتبر مسيرة المجتمع التاريخية عنصرا لا يستهان به في العبير عن وجوده الاجتماعي، وبيان هويته التاريخية، بما تحمله من تطورات وتغيرات كانت مسايرة لكل مرحلة تاريخية، فتاريخ المجتمع هو تاريخ وجوده وتاريخ المجتمع الجزائري ضارب في عمق التاريخ، بداية بالعيد الفينيقي وصولا إلى ما هو عليه المجتمع الجزائري الأن، والتاريخ بذلك يمثل أكثر المكونات تميزا من مكونات الهوية الثقافية،كونه يختص برقعة جغرافية معينة دون غيرها، وتصنعه الظروف الداخلية والخارجية المتعددة والمتنوعة.

[1] حنان مالكي، الهوية الثقافية الجزائرية في زمن العولمة الثقافية، التحديات وسبل المواجهة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 12، العدد1، 2021،ص1202

[2] إيمان سوقال، التنوع الثقافي، جدليات التواصل وإعادة بناء الهوية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد7، العدد31، 2018، ص92

المبحث الثاني: الأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري

تعرف الثقافة على أنّها سلوك اجتماعي ومعيار موجود في المجتمعات البشرية ذات أبعاد كبيرة، وأنّها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات والمعارف والإجراءات التي يتم تكوينها ومشاركتها من فئة معيّنة.

1- مفهوم الثقافة :

1-1- الثقافة في اللغة: جاء في مختار الصحاح "ثقف الرجل من باب ظرف صار فطنًا خفيفًا، فهو"ثقف" مثل ضخم فهو ومنه "المثقافة" و"ثقف"...كعضد والثقاف ما تسوى به الرماح وتثقيفها تسويتها "[1].

أصل الثقافة في المعاجم العربية يعود إلى الفعل الثلاثي (ثقف) فيقال الثاء والقاف والفاء، كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء .

وجاءت الثقافة في اللّغة العربية على عدّة معانٍ منها:"ثَقَفتُ القناة إذا أقمتُ عِوَجَهَا، وثقفته بالتثقيل أقمت العوج منه "، "ورجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علمًا ما يسمعه على سواء "[2].

أمّا في قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر فنجد الثقافة: "بنيات عملية ونماذج نمطية فكرية واقعيّة وخياليّة تظهر في اللّغة "[3] .

قال الله تعالى:" ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾"[4] [الأنفال 57].

1-2- إصطلاحًا: إنّ التعريف الأكثر شموليّة وشيوعًا لمصطلح "الثقافة" في الدراسات الإنسانية والاجتماعية قدّمه لنا "تايلور"**Taylor** ويعرّفها: "بأنّها هي ذلك الكل المركّب الّذي يشمل المعرفة والعادات والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات، وأي قدرات أخرى

---

[1] عبد الله العلايلي: مختار الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط01، 1974م، ص: 158.

[2] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مادة (ثقف)، ج01، 2001م، ص: 34.

[3] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط01، 2001م، ص: 34.

[4] الأنفال 57.

يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع "[1]، يتبيّن لنا من خلال هذا التعريف بأنّ الثقافة نمط الحياة الذي يعتمده المجتمع وهي تشمل كلا من المعتقدات والقيم واللّغة والعادات والتقاليد وغيرها.

وعرّفها رالف لنتون **Linton Ralph** بأنّها: " كل مركّب يشتمل على ما صنعته يد الإنسان، وعلى المعتقدات والفنون والعادات التي يكتسبها بوصفه عضوًا في الجماعة، كل ما ينتجه الإنسان العادي من الأشياء التي تقرها العادات، وتعتبر الثقافة حصيلة الاستجابات التكيفية للإنسان المتمثلة في الأفكار المتعلقة بالسلوك وأنمطه التي يتخذها الأفراد والجماعات لتلبية حاجاتهم الحياتية وتحقيق أهدافهم"[2]، إذن الثقافة أنماط سلوكية معيّنة تناقلتها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي، والخبرة بشؤون الحياة التي تشمل القيّم والمعايير والفنون والسلوكات.

ويعرّف يوسف عليمات "الثقافة" بقوله :" أنّ الثقافة تمثل قطبًا حيويًا في تشكيل المرجعيات الثقافية والمعرفيّة، والجماليّة، والتاريخيّة فهي كما يشير"غرينبلات" تجسّد نظام صياغة الذّات من هلال الإشارات النسقيّة "[3] .

لقد وردت كلمة ثقافة في القرآن الكريم بسياقات عديدة وفي مواضع مختلفة، فقوله سبحانه وتعالى:"﴿ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)**[4] [البقرة 191]، وفي قوله تعالى كذلك :**(إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾**"[5][الممتحنة 02]، فقد جاء في تفسير السعدي لقوله تعالى " **إِنْ يَثْقَفُوكُمْ**"؛ أي يجدوكم وتسنح لهم الفرصة في أذاكم .

---

[1] دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2002م، ص :22.

[2] فائز محمد الحديدي: ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول)، دار أسامة للنشر، عمان، دط، 2007م، ص 157.

[3] يوسف عليمات: النسق الثقافي، قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، ط01، الأردن، 2009م، ص4.

[4] سورةالبقرة 191.

[5] سورة الممتحنة 02

"وفي المصطلحات والمعاجم الحديثة يطلق على كلمة ثقافة **Culture** عدّم مفاهيم منها:

- رياضة الملكات البشرية بحيث لصبح أتم نشاطًا وإستعدادًا للإنجاز .
- ترقية العقل والأخلاق وتنمية الذوق السليم في الأدب والفنون الجميلة .
- إحدى مراحل التقدم في حضارة ما .
- السمات المميّزة لإحدى مراحل التقدم في حضارة من الحضارات "[1] .

2- الوضع الثقافي قبل الاحتلال الفرنسي:

قبل الاحتلال الفرنسية سنة 1830م، كانت الثقافة في الجزائر عربية إسلاميّة أصيلة، كانت العلاقات المعنويّة والثقافيّة بين أفراد المجتمع الجزائري مستمدة من الحضارة الإسلاميّة، من دين وثقافة وتقاليد وقوانين وأحكام ن لم يكن الإسلام مجرد دين للعبادة؛ بل كان مصدراً للثقافة والنظم القانونيّة والعلاقات الاجتماعية ،وكان أهم عنصر المقوّمات الجزائريّة، وكان تدريس اللّغة العربيّة منظمًا، و لم تكن الأميّة سائدة في الأوساط الجزائرية قبل الغزو الفرنسي، ومما يبيّن ذلك أنّ التوقيعات في بداية الاحتلال كانت توّقع بالكتابة لا بالأصبع، وكانت الكتاتيب والمساجد والزوايا تدرس فيها العلوم والمعارف وتقوم بمهتمها في تعليم الشعب وتنشئته نشأة عربيّة –دينية صالحة .

كانت في مدينة الجزائر وحدها في سنة 1830، 100 مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والحساب، أمّا في البوادي فإنّ الزوايا هي التي كانت تهتم بنشر التعليم ومبادئ الدين، ويذكر الكاتب الفرنسي "مارسيل أقريطو" قائلا:" إنّ الثقافة كانت مزدهرة نسبيًا قبل دخول الفرنسيين للجزائر عام 1830م، وكان في الجزائر عدد كبير من رجال الأدب "[2].

وكان المجتمع الجزائري القديم غنيًا بأراضيه وتاريخه وقيّمه العليا، وكان محافظًا لا يندفع بسرعة إلى تغيير تقاليده وعاداته الموروثة، ولعلّ هذا ما جعله يحتفظ بتراثه الثقافي والحضاري أثناء فترة الإحتلال،" وفي ذلك العهد كانت المرأة الجزائرية تحتل المكانة اللّائقة بها كعضو إيجابي في

[1] وهبة مجدي: معجم مصطلحات الأدب، فرنسي- عربي، مكتبة لبنان، بيروت، دط، ص :98.

[2] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، رويبة، الجزائر، 2008م، ص: 77.

الأسرة والمجتمع، تتمتع بالإحترام وتحظى بعناية ورعاية، لأنّها الخليّة الإجتماعية التي تصلح بصلاح المرأة وتفسد بفسادها"[1].

والخلاصة أنّ الجزائر التي اِحتلها الإستعمار الفرنسي سنة 1830م، لم تكن تعيش بدون قانون وبدون ثقافة وبدون حضارة؛ بل كان المجتمع الجزائري متمسكًا بدينه وثقافته العربية الإسلاميّة ومقوّمات شخصيّته، يسوده الهناء وإنعدام الأميّة والبؤس، وقد نتج عن اِنتشار التعليم والثقافة بين الجزائريين قبل الغزو الفرنسي كثرة المتعلمين بصفة عامة، وقلة الأمية نسبيًا بين السكان، وقد لاحظ هذه الظاهرة بعض الرحالة الأجانب الّذين زاروا الجزائر قبل الإحتلال وبعده، كما تحدّث عنها بعض المؤرخين .

3- الحالة الثقافية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي:

"فرض الإستعمار على البلاد صراعًا عنيفًا في تحطيم الشخصيّة الجزائرية بتحطيم قيّمها الثقافية والحضارية، وكان أول عمل قام به هو شل الحياة الفكرية ونشر الأمية بين الجماهير وذلك بإغلاق المدارس العربية وتحريم التعليم باللّغة العربية ومحاربة الإسلام، فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير شعار الإستعمار إذ كان الهدف الواضح لهذه المخططات منذ البداية اِجتثاث شعب بأكمله من منبته الأصلي وقطع كل ما كان يربطه بماضيه العريق والقضاء على خصائص هويته الوطنيّة والحضارية "[2].

"تعتبر الفترة الواقعة بين 1871 و 1914م ذروة الإستعمار حيث اِمتدت فيها سيطرة المستوطنين على ثروات البلاد وعلى إدارتها، وفي هذه الفترة تحطمت أركان المجتمع الجزائري الذي كان قائمًا قبل الاحتلال، سواء كانت القبيلة أو الهيئات القيادية التي تعتمد على الجاه أو المال أو الزعامة الروحية والدينيّة، ومن الطبيعي أن يقترن بهذا البؤس الذي أصبح يعاني الشعب منه بعد سلب ونهب ممتلكاته وبعد تحطيم مراكز الثقافة الإسلامية العربية، اِنتشار الفقر والجهل بين أبناء الجزائر "[3].

---

[1] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، ص: 78.

[2] م ن ،ص: 79.

[3] م.ن، ص: 80.

3-1 - أهداف سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر:

عمل الاستعمار على تحقيق سياسة الفرنسة والإدماج والتجنيس والقضاء على الشخصيّة الجزائرية، ولّما عجزت فرنسا عن فرض سياستها الهدامة بواسطة القوانين، جعلت من التعليم وسيلتها لتحقيق هذا الهدف، وقد جعلت من المدرسة وسيلتها لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته الإسلامية العربية تدريجيًا، وكانت سياسة فرنسا في الجزائر تتأرجح بين فكرتين، تنادي إحداهما بتعليم الجزائريين تمهيدًا لفرنستهم وإدماجهم في فرنسا في النهاية، أمّا الفكرة الأخرى فتنادي بحرمانهم من كل تعليم سواء كان باللّغة الفرنسيّة أو باللّغة العربية خوفًا من اِنتشار التعليم الذي سيهدد نفوذ الاستعمار في البلاد، غير أنّ الشّعب لم يستسلم لهذه الخطة الإجراميّة وقاومها بكل قوّة، فكانت حركة التعليم العربي الحر على يد ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين والحركات الوطنية؛ حيث عمل جاهداً على لفت النظر إليها، وتتّضح سياسة الفرنسة والتنصير التي قاومها ابن باديس مقاومة عنيفة في الأمور التالية:

-" إغلاق المدارس والمعاهد الدينية التي كانت قائمة في الجزائر قبل الإحتلال .

- محاربة اللّغة العربية في التعليم الحر والتضييق على تدريسها في التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسيّة، ثم إصدار قانون 8 مارس 1938م القاضي بِاعتبار اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر .

- السيطرة على مناهج التعليم وجعلها فرنسية 100٪ حتّى يمكن فرنسة أبناء الجزائر عن طريقها

- الإستيلاء على المساجد والأوقاف الإسلامية[1]"

[1] أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص: 81.

3-2- حالة التعليم في الجزائر غداة الإحتلال:

"لقد أجمعت العديد من الدراسات أنّ الوضع الثقافي والتعليمي في أواخر العهد العثماني في الجزائر قد عرف رواجًا كبيراً "[1]؛ أي كان متطور إلى حد ما، فكان إنتاج اللّغة العربية يكاد ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر .

وفي الوقت الذي كان يمكن فيه للثقافة العربية أن تتحرر وتنتج نتيجة اِتصالها بأوروبا في فاتح القرن الماضي واجه الجزائريون الإحتلال الفرنسي الذي نزل عليهم كما يقول حمدان خوجة كحمل من رصاص، فنزح الأدباء والعلماء إلى المشرق وبعثرت الأسر والمكتبات، وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس العربية، وهكذا شهدت الجزائر نكسة عميقة أدت إلى تأخر الدراسات العربية فيها .

– وتشهد كتب الرحالة الأجانب الّذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أنّ التعليم كان منتشراً وأن كل جزائري تقريبًا كان يعرف القراءة والكتابة "[2] .

إلى جانب اِهتمام الإدارة الإستعمارية بتدريس اللّغة الفرنسيّة للأهالي كانت في الوقت نفسه مهتمة بتدريس اللّغة العربية للفرنسيين، لتحقيق جملة من الأهداف من وراء ذلك،" أبرزها التعرف على مختلف عادات وتقاليد الشعب الجزائري، فلقد قررت الإدارة الإستعمارية مثلاً رفع رواتب الموظفين الفرنسيين الذين يتعلموا اللّغة العربية تحفيزًا لهم على ذلك "[3].

بصفة عامة ،فالإدارة الإستعمارية من خلال سياستها التعليمية الأهلية كانت تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن نا تحديدها فيما يلي:

– تعليم جماعة من الأهالي تعليمًا حقيقيًا لأنّها أدركت مدى الخطورة التي يشكّلها ذلك على مصالحها، فهي مارست تعليمًا بسيطًا لأجل تسهيل عملية الإستعمار وشعارها في ذلك ضرورة

---

[1] أحمد مريوش: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، ج01، ط01، 2013م، ص :63.

[2] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، دار الرائد، الجزائر، ط.خاصة، 2009م، ص :159.

[3] إبراهيم لونيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1967م، ص: 89.

تعليم الأهالي بدون تثقيفهم، تعليمهم تعليمًا يجعل منهم آلات صالحة في المعامل والحقول، بدون توسيع أفاقهم وأفكارهم .

"نشر التأثر الفرنسي ثقافيًا وحضاريًا من خلال زرع العديد من المدارس في الجزائر، وعلى رأسها المدرسة السلطانية التي اِفتتحت أبوابها سنة 1857م"[1].

ومن الأهداف الأساسيّة التي كانت الإدارة الإستعمارية تسعى إلى تحقيقها في الجزائر هو" إيجاد نخبة أهلية متعلمة تعليمًا فرنسيًا وتتقن اللّغة الفرنسيّة إتقانًا جيّدًا، وذلك لإدراكها لمدى أهميّة اللّغة وخطورتها في حياة الأمم والشعوب، لهذا كانت الإدارة الإستعمارية حريصة كل الحرص على تعليم اللّغة الفرنسيّة للأهالي حتّى في المساجد مثلما حدث في أحد مساجد باتنة "[2] .

بعد مصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء وترهيب الباقين، ترك الفرنسيون التعليم يموت دون الإعلان عن ذلك رسميًا، اِشتغلوا بالإستيلاء على الأراضي وتوطين أبنائهم فيها ومحاربة المقاومين، وأهملوا كل ما يتعلق بتعليم الجزائريين، وبعد حوالي عشرة سنوات أخذ بعض مسؤوولي المكاتب العربيّة (وهم عسكريون) يكتبون التقارير عن وضع التعليم عند المسلمين الجزائريين وموقفهم من المدرسة الفرنسيّة عمومًا، وخرجوا جميعًا برأي عن تجربة التعليم في الجزائر ماضيًا وحاضراً ويتلخص هذا الرأي فيما يلي:

– "الإستمرار في إهمال التعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف إليه.

– إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللّغة العربية على أن تكون الفرنسية وعلومها هي السيّدة.

– ترك التعليم في الزوايا الريفية والمعمرات على ما هو عليه مع مراقبة برنامجه حتّى لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين، وقد اِعترفت جميع التقارير بأنّ التعليم العربي الإسلامي كان منتشراً بين الجزائريين بشكل ملفت للنظر قبل الإحتلال "[3].

[1] إبراهيم لونيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الإحتلال الفرنسي ، ص ص: 90، 91.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج01، ط01، 1998م، ص: 21.

4- الوضع الثقافي بعد الإستقلال:

كما ذكرنا سالفًا كان المجتمع الجزائري قبل الإحتلال مجمعًا إسلاميًا تعتمد بنياته الحضارية على مبادئ الإسلام، أمّا المجتمع الجزائري في العصر الحاضر، فهو متعدد التشريعات ومتعدد النظم الاجتماعية ومتعدد الثقافات .

"لقد ترك الاستعمار في الجزائر آثاراً بالغة نتيجة لسياسة التجهيل، ولهذا بذلت السلطة الثورية جهوداً معتبرة في ميدان التربية والثقافة لرفع المستوى الفكري وتغيير العقليات البالية وحاولت الثورة الثقافية أن تكوّن إنسانًا جديدًا في مجتمع جديد بالتأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية وتحقيق التنمية الثقافية بجميع أشكالها والرفع الدائم لمستوى التعليم المدرسي"[1]، ففي عصر الإستقلال كانت الجزائر العربية تتمتع بحريتها ويدير شؤونها أبناءها الأحرار، وكان هناك في البلاد نوعان من الثقافة:

- ثقافة شعبية حرة قوامها الزوايا والمساجد والكتاتيب، التي كانت تتولى تحفيظ القرآن أساسًا، وتنظيم المحاضرات للنشء في النحو والصرف والبلاغة والفقه وعلم الكلام والمنطق وغيرها من العلوم، وهذه الثقافة كانت سائدة في البلاد كلها دون إستثناء .

-" أمّا النوع الثاني فهو ما يدعى "ثقافة فنيّة" تشرف عليها الحكومة ويدير شؤونها جهاز وزارة المعارف ،وكان في البلاد معاهد عليا وثانوية وإبتدائية، يتخرج منها الفنيون لإدارة المصانع والورش والمعاهد الفنيّة العليا، كما كانت هناك للسلاح في تاقدمت "تيارت"، ومعامل للنسيج ودباغة الجلود ومناجم لإستخراج المعادن، وبالطبع لم تكن هذه النهضة الفكرية والصناعية دون أن تكون هناك نهضة ثقافية عالية ورجال علم أكفاء، ويكفي ذكر أنّ ثلاثة آلاف مدرسة كانت تشرف عليها الحكومة، وأنّ نسبة المثقفين من هذا النوع 40 في المائة "[2].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، ص:85.

[2] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ، الجزء 03، دط، 2009م، ص: 205.

5 الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية والعمق الثقافي:

يعتبر عمر التجربة الروائية باللّغة العربية في الجزائر قصير إذا ما قارناه بالتجربة الروائية في العالم العربي، لقد حفلت السّاحة الروائية الجزائرية بعدّة تجارب لمبدعين جزائريين، حاولوا النهوض بالرواية الجزائرية؛ حيث ظهرت متأخرة بالنسبة للكتابات الأخرى كالمقال الأدبي، القصّة، المسرحيّة، الشعر...

5 1نشأة الرواية الجزائرية:

الواقع أنّ الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير الأدب العربي بصفة عامة، فإنّ نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة في نشأتها عن الوطن العربي حيث لها جذور عربية وإسلاميّة مشتركة، "الرواية الجزائرية التي تعتبر حديثة النشأة غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي كله، وهذا سواءً في نشأتها الأولى المتمردة أو في اِنطلاقتها الناضجة، وهذا لم يأت بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة"[1].

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوًا روائيًا هو" حكاية العشاق والحب والإشتياق" لصاحبه محمد إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس"، ثم تليها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي، إلاّ أنّ البداية الفنيّة التي يمكن أن نؤرّخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري، اِقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة 1971م[2].

"فقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أنّ الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية، خاصة الثورة ضدّ الإستعمار، كما سايرت النظام الإشتراكي وهذا ما نجده

[1] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخًا وأنواعًا وقضايا وأعلامًا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط02، 2009م، ص: 195.

[2] بن جمعة بوشوشة: التجريب والحداثة في السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط01، 2005م، ص: 07.

في عقد السبعينات، دخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال، إذ اِنطلق الكاتب من الواقع الّذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه بـ "أدب الأزمة " [1].

.بمجيء فترة السبعينات كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنيّة ناضجة متّصلة بظروف سياسية واِجتماعية .بما حققته من تطور فني في هذه المرحلة من فتوّة واِنتعاش .

– "حملت هذه الفترة مجموعة من الأعمال الروائية لكتاب جزائريين تتقدمهم رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، وقد عالجت هذه الرواية واقع الثورة الجزائرية من المعروف أنّ ريح الجنوب هي أول رواية جزائرية جادّة كتبت باللّغة العربية، على الرغم من أهميتها بصفتها تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر فإنّها لا تعدو أن تكون مجرد محاولات أولى على درب هذا الفن "[2].

ورواية "اللاز" و"الزلزال" لطاهر وطار، شكّلت منعطفًا حاسمًا في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللّغة العربية .

من خلال هذا نرى أنّ من سمات الرواية في هذه الفترة هي الشجاعة في الطرح والمغامرة الفنيّة، وهذا راجع إلى الحرية التي يكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضًا للواقع السياسي الإستعماري قبل هذه الفترة .

أمّا في فترة الثمانينات عاش الكتّاب الجزائريين تجربة روائية نتيجة التغييرات التي حدثت في فترة الإستقلال، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة روايات "واسيني الأعرج" مثل "وقع الأحذية الخشنة" سنة 198م، و"تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة 1983م، و" أوجاع رجل غامر صوب البحر " سنة1983م .

"ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضًا أعمال الروائي "جيلالي خلاص" رواية "رائحة الكلب" سنة 1985م، ورواية الحبيب السايح "زمن النمرود" سنة 1985م "[3].

---

[1] إدريس بودية: الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1 2000 ص ص 50 51

[2] مصطفى فاسي: دراسات في الروية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2000م، ص: 7

[3] بن جمعة بوشوشة: التجريب والحداثة في السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط01، 2005م، ص: 09

"ومع كل هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى إحداث التجديد والخروج عن المألوف السردي شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحددة فكريًا وجماليًا، وبسبب عدم اِمتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري" [1].

6 الأبعاد الفكرية الثقافية للرواية الجزائرية:

6-1: البعد الديني: يعدّ الدين الإسلامي المحور الثاني بعد اللّغة في تأسيس الهويّة الوطنية العربية، مما جعل المستعمر في الجزائر يعمل على محور الدين عن طريق غلق المساجد ونشر الدين المسيحي، لكن الشعب الجزائري لم يسمح لسياسة المستعمر الهادفة إلى القضاء على الهوية، وبذلك ظلّ محافظًا على عقيدته الإسلامية، خاصة ما قدّمته جمعية العلماء المسلمين .

لقد بيّن "مولود فرعون" في عدّة محطات من روايته "ابن الفقير" تصريح بهويّة العقيدة "....ومنتظراً مثلهم بفورية لا مبالية وبتأكيد قاطع –كما يقول – الّذي يدخل فيه جنّة محمد عليه الصلاة والسلام"[2].

لقد أوضح عبد القادر عميش منحى آخر في روايته "بياض اليقين" وهو معنى التصوف، "وتبرز في رواية "بياض اليقين" حزمة نورانية مشعّة من التناصات مع نصوص ومعجم الصوفية..."، وتأخذ من محكم التنزيل، ومن كلام البشير النذير صلى الله عليه وسلم، ومن الحكمة البالغة ، ومن سحر الشعر، ومن المدائح والإنشاد والسماع الصوفي .

– إنّ توظيف مبادئ العقيدة الإسلامية في الرواية الجزائرية من شأنه أن يغذي النفس وسط نفحات إيمانية.

6-2- البعد الثقافي والإجتماعي :

إن البعد الاجتماعي الموجود في أي عمل روائي إنما يبرز ذلك التفاوت الطبقي الطبقة المعبر عنها،والعمل الروائي إنما يجسد الرؤية لهذه الطبقة أو ذلك من خلال الشخوص والوظائف التي

[1] بن جمعة بوشوشة: التجريب والحداثة في السردية في الرواية العربية الجزائرية ، ص: 11.

[2] مولود فرعون: ابن الفقير، تررجمة: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقت، بجاية، دط، 2014م، ص :12.

تؤديها ومن خلال تمازج أمرين أولهما منطلق من الواقع المعيشي ،والثاني فردي ينطلق من خيال الفنان الروائي.

إنّ الرواية الجزائرية ذات بعد إجتماعي وثقافي، فالبعد الإجتماعي موجود في أي عمل الروائي، "إذ عمدت الرواية الجزائرية إلى رصد العادات والتقاليد والمظاهر الشعبية في المأكل والملبس وبعض الطقوس، حتّى أنّ الغربيين يستقبلها من باب التسويق لثقافة الشّعب الجزائري، و لم تغفل ظواهر التفسح الإجتماعي في ذلك دور المرأة في المجتمع "[1].

"والطاهر وطار في روايته "عرس بغل"، فقد شرح الواقع الإجتماعي للمرأة من خلال شخصية "العنابية" التي وجدت نفسها منحرفة لظروف إجتماعية قاهرة وشخصية "حياة النفوس" التي تضطر إلى مغادرة البيت التي عاشت فيه بسبب الجوع والبؤس والشقاء والإنحراف الأخلاقي"[2].

وأمّا الجانب الثقافي، فكان لكل أديب خليفته الثقافية الخاصة به والمتباينة عن الأدباء الآخرين ،" فنجد الفرنسيين الّذين حاولوا الانسلاخ من الأصالة اِنسلاخًا كاملاً ملغيًا التاريخ وصور كذلك شخصيّات أخرى تسعى إلى التمسك بثقافتها والمحافظة على أصالتها "

كما اِعتمدت الروايات الجزائرية ذات البعد الثقافي على الموروث الغربي وعلى الرواية العربية والموروث العربي مثل ما نجده عند واسيني الأعرج في روايته "فاجعة اللّيلة السابعة بعد الألف"، وعلى الموروث الشعبي كالأمثال الشعبية وهذا ما نجده مع عبد الحميد بن هدوقة في "جازية والدراويش"، والطاهر وطار في روايته "العشق والموت في زمن الحراشي" .

[1] حفناوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري أفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، دط، 2015م، ص 435، 436.

[2] واسيني الأعرج: اِتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1986م، ص: 156.

6-3البعد التاريخي :

التاريخ:

لغة: التاريخ في اللغة الإعلام بالوقت ويقال أرختُ ورختُهُ، أي بينت وقت الكتابة و قال الجوهري: "التاريخ تعريف الوقت والتاريخ مثله وقبله اشتقاق أرخت من لارخ وهو شيء حدث".[1]

وجاء في اللغة أرخ : "التأريخ تعريف الوقت ، والتوريخ مثله: أرخ الكتاب اليومي كذا وقته،وقيل إن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب وتأريخ المسلمين أرخ من هجرة سيدنا (صلى الله عليه وسلم)، كتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخا إلى اليوم".[2]

إصطلاحا:

تعريف التاريخ عند ابن خلدون هو" أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم ،وما يعرب بطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وهذا ما بين ..... البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش والعلوم... من الأحوال ".[3]

كما عرفه أيضا "أعلم أن التاريخ غزير المذهب بحجم الفوائد، شريف الغاية إذ هو يوقفنا على الأحوال الماضية للأمم في أخلاقهم والأشياء التي في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك يروقه في أحوال الدين والدنيا ".[4]

نستنتج من خلال هذا التعريف أن التاريخ هو عبارة عن فهم الماضي ، لإفادة الحاضر والتخطيط للمستقبل كشف أحوال الأمم والشعوب السابقة في العصور الماضية ويهدف إلى الاستفادة بما خلفه السابقون.

---

[1] – عواطف بنت محمد النواب: مدخل غلى علم التاريخ ،مذكرة دكتوراه ، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ،المغرب ، 2002، ص12.

[2] – ابن منظور :لسان العرب ،ج2 ، ص160 ، المادة ت (تاريخ).

[3] – ابن خلدون : المقدمة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط2 ، 1993، ص: 35.

[4] – المرجع نفسه ، ص:16.

إنّ الأديب الجزائري عالج من خلال إبداعاته الروائية قضايا الحاضر وتحولاته الاجتماعية من خلال توظيفه للتاريخ في نصه الروائي هذا ما يؤّكد العلاقة التفاعلية بين الفن والتاريخ، بمعنى لا يمكن إهمال البعد التاريخي لماله من تأثير على الخطاب الروائي .

"لقد تحدثت الرواية الجزائرية عن كثير من المحطات التاريخية، وعن الثورة التحريرية، وتعددت القناعات والتصورات كما هو الشأن عن قراءة روايات الطاهر وطار، رشيد بوجدرة، واسيني الأعرج، أحلام مستغانمي...كما أنّ للجيل الجديد من الروائيين قناعاته من التاريخ الجزائري إجمالاً والثورات التحريرية تحديدًا "[1] .

"يرتبط إذن هكذا ما هو أدبي تخييلي بما هو سيو-تاريخي في مستوين: كونه نتاج فترة تاريخية، تشكل بنية تحتية، أو مادة قصّ وتشكل لغوي-أدبي وتتظاهر كأحداث ووقائع وحكايات ووجوه ؛بحيث تمتلك المخيّلة واللّغة الأدبية التاريخية كمحتوى وتعيد صياغته وفق منظورات معيّنة تقوم هي الأخرى في التاريخ والأيدلوجي والرمزي الّذي يعطيها دلالتها ووظائفها المعيّنة" [2] .

وبذلك تصير الحكاية بسحر الفن تاريخًا، ويصير التاريخ حكاية، فرواية الأمير "لواسيني الأعرج" لا تقول التاريخ، بل تستند على المادة التاريخية وتدفع إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله من خلال تصويره لآلام وأفراح الناس والغوص في الأنا من خلال حوادث ثانوية يمتزج فيها التخييلي مع التاريخي.

"رواية "صهيل الجسد" لأمين الزاوي ليست العودة فيها إلى الماضي بدافع البحث عن التقنية الجديدة، ولا لمجرد التلذذ بعملية التذكر فحسب، ولكنها عودة لصياغة الماضي وفق منظور يخالف ؛بل ينقض ما يكرسّه الخطاب السائد تاريخيًا وإيديولوجياً وسياسيًا "[3] .

---

[1] وليد بوعدلية: أبعاد التوظيف التاريخي في الرواية الجزائرية، مجلة منتدى الأساتذة، العدد 19، 2017م، ص ص: 36، 37.

[2] عمار بلحسن :نقد المشروعية الرواية والتاريخ في الجزائر، مجلة التبيين، منشورات الجاحظية، العدد07، الجزائر، 1993م، ص :96.

[3] نبيل ياسف ،نوال قرني: الروية الجزائرية المعاصرة في ضوء النقد الثقافي، رسالة ماستر ،إشراف :توفيق قحام، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2017م، ص: 75.

يتّضح لنا من خلال ذلك أنّ الروائي لا يقوم بسرد الأحداث التاريخية كما هي؛ بل يتدخل ذاتيًا من خلال الحوار بين التاريخ والمتخيل بالإضافة إلى ما ينجزه من حذف وإضافة .

6-4-البعد السياسي :

لقد تحدّث الروائيين الجزائريين في رواياتهم وأبدعوا فيها من خلال تشخيص الواقع بصفة عامة والواقع السياسي بصفة خاصة، إذ أصبح هذا الأخير همًا أساسيًا عند المفكر أو الأديب الجزائري الّذي يريد لمجتمعه التّقدّم والإزدهار؛ حيث اِشتغل على تصوير السلطة والحكم وإغلاق أفواه الناطقة، وإدخال المثقفين المعتقلات والسجون لقتل أمل النهوض بالبلاد "وهنا تصبح الرواية شاهدًا على العصر ومعبّرة على رأي كاتبها المقدّم إزاء ما يحدث في واقعه من مساوئ أو مظالم"[1].

نرى في الأدب الجزائري أنّ اِرتباط الرواية بالسياسة قد ظهر في أعمال وكتابات الأدباء الّذين غلبت عليهم الرؤية السياسيّة بداية من الإنتاج الروائي في بواكيره الأولى مع رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، والتي تعدّ رواية سياسيّة تصوّر ما حدث بعد اِنتهاء الثورة من حراك سياسي وشعبي.

كما نجد في رواية "زمن النمرود" للأديب الحبيب السائح والتي صورت الصراع السياسي الّذي كان يشكّل حلقة وصل بين فصول الرواية التي كتبت في فترة السبعينات، وهي فترة التحولات في جميع المجالات، وهذا ما يشير إليه مخلوف عامر: "الملاحظ أنّ الّذي يتجدد في الرواية من فصل إلى آخر هو المكان والحدث، ويكاد كل مكان أن يشكّل عالمًا مستقلاً بدايته لولا الخطاب السياسي الذي يقوم بعملية التلحيم، ويلعب دور الوصول بين الأمكنة والرابط بين الأحداث "[2].

---

[1] نبيل ياسف – نوال قرني: الرواية الجزائرية المعاصرة في ضوء النقد الثقافي، رسالة ماستر، إشراف: توفيق قحام، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2017م، ص: 72.

[2] مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 2000م، ص: 42.

لقد رفض الأدباء نظام الحكم المتسلط والمستبّد، وواجهوا الخوف من رقابة السلطة والنظام الحاكم بأقلامهم، وغدت الرواية السياسية في الجزائر تحمل النضال والطموح، وإظهار الحق وإسقاط الظلم والفساد، من بين هذه الروايات التي كسرت حاجز الخوف نذكر "غدًا يوم جديد" و"نهاية أمس" لعبد الحميد بن هدوقة ،"معركة الزقاق" لرشيد بوجدرة، ورواية "المؤامرة" لمحمد مصايف ،"الكابران" لمرزاق بقطاش، "الزلزال" للطاهر وطار...إلخ .

6-5البعد اللّغوي:

طمس المستعمر للّغة العربية: "إنّ اللّغة العربة خضعت لعملية تطور مشوهة، وكان الإستعمار على رأس ذلك فمثلما حورب الشعب الجزائري، كشعب طالب بكرامته وحريته، حوربت اللّغة العربية كظاهرة اِتصال وتواصل بين الناس مستهدفًا إبادتها"[1].

خلال سنة 1904م أصدر الإستعمار قانونًا يعتب من أحط القوانين التي سنّها في محاوله منه لتطبيقها على الشعب الجزائري، ومحتوى هذا القانون يتلخص في منع أي معلم عربي في أن يتعاطى برخصة إلاّ برخصة تحدد نشاطه وفق شروط أهمها:

- "اِقتصار التعليم على حفظ القرآن .

- اِستبعاد دراسة التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ المحلي، وجغرافية القطر الجزائري والأقطار العربية الأخرى.

- اِستبعاد دراسة الأدب العربي بجميع فنونه.

- وأعقب محاربة اللّغة العربية بمختلف الأشكال والوسائل، تطبيق سياسة اِستعمارية فرنسية، تستهدف مقوّمات الشعب الجزائري، وفرض لغة فرنسيّة بذيئة، لا تسهم أبدًا في تطور الذهنية العربية وتفتحها "[2] .

[1] واسيني الأعرج: اِتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، 1986م، دط، ص: 45.

[2] المرجع نفسه، ص :47.

– ولتصوير مدى الحقد والكراهية التي يكنها الإستعمار للثقافة الجزائرية العربية وحامليها بالجزائر، نورد ما قاله بعض الفرنسيين أنفسهم، قال أحد مفتشي التعليم :"إنّ تدريس اللّغة العربية نوع من أنواع الإضطهاد العنصري الممقوت"؛ لأنّه يفرض التعريب على بلاد الجزائر، وأصدر مفتشوا التعليم الإبتدائي الفرنسيون في 5 مارس 1954م ما يلي:

– "العربية الفصحى تعتبر لغة ميّتة .

– والعربية الحديثة لغة أجنبية بالنسبة للبلاد .

– إنّ العربية العامية أهميتها لا تتعدى كونها لهجة محليّة .

– ولهذا لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تكون من المواد المقرر تعليمها إجباريًا بالمدارس الإبتدائية، هكذا ينظر الإستعمار الفرنسي إلى لغتنا العربية التي بواسطتها تعلم المدنية "[1].

– هكذا يعتبرها لغة ميّتة وأجنبية عن قطر عربي هو من أجزاء الوطن العربي، ويعتبر تعليمها نوعًا من أنواع الإضطهاد العنصري .

– اِستعمل الإستعمار كل ما في وسعه لبث اِحتقار اللّغة العربية في نفس المواطنين، فأوحى إليهم بأنّ لغة أجدادهم قاصرة لا تؤهلهم للتقدّم والرقي، وقد عرفت الجزائر قبل تلك الفترة المظلمة حضارة لامعة كانت العربية أثناءها صالحة لبث العلم ومعالجة الأدب، إلاّ أنّ الجزائر كجميع الأقطار العربية، منيت بضعف حضاري لأسباب خاصة، فبطبيعة الحال أن يضعف شأن اللّغة الفصحى، لغة اللّغة والأدب .

فالهدف إذن من دعاية المستعمر هو فصل الجزائريين عن لغتهم، ولكن كيف يرضون بذلك واللّغة من مقوّمات الشخصيّة "يكمن فيها كل دخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين، وفيها ينبض كل قلب الشّعب ويتحرك كل روحه"[2].

[1] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ، الجزء 03، دط، 2009م، ص: 209..

[2] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية،بن عكنون، الجزائر، دط، 2006م،ص :49.

الفصل الثاني

تجليات الانتماء والأبعاد الثقافية في رواية "أنا وحاييم"

-المبحث الأول : صراع الأنا والأخر في "أنا وحاييم"

-المبحث الثاني : إنتاجية العتبات في رواية "أنا وحاييم "

المبحث الأول: تجليّات الأنا في أنا وحاييم

يعتبر الإنسان كائن اِجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن المجتمع، فهو يحتاج لغيره ويحتاجه غيره في العلاقات الإنسانية، هذه العلاقة اِحتاجت مثيرات تجعلها ترتبط بين الأفراد، وتجعلها جزءًا من الواقع المعاش .

تعدّ إشكالية الأنا والآخر من أهم القضايا التي تناولتها الرواية العربيّة، فظهرت روايات تصوّر بشاعة ودناءة الآخر الغربي عادة في مقابل الأنا العربيّة المستعمرة، وهناك من صوّر التوافق بين الأنا العربي المسلم والآخر الغربي المسيحي أو اليهودي، من أجل إثبات ضرورة العلاقة الإنسانيّة قبل العرقيّة والدينيّة، فطبيعة الموضوع الذي نحن بصدد الغوص في أعماقه ألا وهو رواية **أنا وحاييم** للحبيب السائح التي اِشتغلت على العلاقة الجدليّة بين الأنا الجزائري؛ أي الذّات الجزائرية المسلمة والآخر الفرنسي اليهودي، ومحاولة لإقامة علاقة توافقيّة بين الأنا والآخر في الوطن الواحد أساسها الدّفاع عن المكتسبات الوطنية.

اِنطلاقًا من أحداث الرواية نجد أنّ الحبيب السائح قوّض ما هو معروف ومتّفق عليه في المخيال الجمعي العربي بشكل عام والجزائري بشكل خاص ليخدم فكرة التعايش ويقدّم حقائق عنه، في حقبة زمنيّة من تاريخ الجزائر وليقلص مسافة الإختلاف بين الديانة اليهودية والإسلام، فقد حاول الروائي تقديم شخصيّة **حاييم** بصورة إيجابية كما قالت فريدة إبراهيم :" هي سردية موغلة في المثاليّة والطهارة الخالصة لشخصيّة اليهودي وجعلها شخصيّة خارجة عن المألوف"، في حين اِرتبط اِسم **حاييم** في المخيال الجمعي بكيان المحتل المغتصب للأرض"[1].

ولكن بين الأنا الجزائري والآخر اليهودي بوصفه عضوًا عن بنية المجتمع الجزائري حيث اِتّصفت هذه العلاقة بمجموعة من المظاهر والمواقف نذكر منها:

[1] متلف آسية ، التمظهرات الثقافية للشخصيّات السردية في رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح ، مجلة اللغة الوطنية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، مجلد 08، العدد 02، 2021م ، ص 177.

1- صورة الأنا المنفتح على الآخر اليهودي:

تتجلى صورة الأنا الجزائرية المنفتحة على الآخر اليهودي في بعض الشخصيّات ونذكر منها أهم شخصيّة وهو بطل الرواية "أرسلان حنيفي" المسلم "وحاييم بن ميمون" اليهودي، فبالرغم من اِختلاف الدين والعرق إلاّ أنّ صداقتهم الجميلة والرائعة منذ طفولتهم تجاوزت عهد الأصدقاء، ونرى ذلك في قوله:" كنت لي الصديق والأخ والرفيق"[1]، ونفهم من خلال هذا أنّ أرسلان يعتبر حاييم صديقًا وأخًا ورفيقًا .

ويقول أيضًا أرسلان:" حاييم برغم ما يظهر عليه من تحفظ، لدى من لم يعرفه كما عرفته اِختزن، مثل كنز، روحًا ظريفة مليحة"[2]، وهنا يصف أرسلان صديقه حاييم بالكنز وذلك لأنّه يملك روحًا مليحة ورائعة .

ودافع أرسلان عن حاييم عندما هاجموا على بابه مجموعة من المتجهمين الهائجين، ويقول:"رأيت سدًا من المتجهمين الهائجين ضرب حول باب دار حاييم، فسحبت من خلف ظهري مسدسًا...ثم أطلقت عياراً على الهواء فاِنشقت الطريق لي "[3]، ونرى هنا أنّ أرسلان دافع عن حاييم؛ أي موقف الأنا الجزائرية المنفتحة تجاه الآخر اليهودي من خلال الدّفاع عنه .

ويقول أيضًا:" السيد حاييم بن ميمون هو الذي جاء هؤلاء الأشقياء ليعتدوا عليه ويسطو على بيته، أصبح جزائريًا مثلكم، مثل هذه المرأة التي أمامكم"[4]، يتّضح لنا من خلال هذا أرسلان وقف من أجل صديقه حاييم ضدّ شعبه، وقال بأنّه أصبح جزائرياً مثلهم، ولا يقدر أي أحد من المتجمهرين المخاطرة بحياته من أجل الدّفاع عن الوطن كما فعل حاييم من أجل الحريّة، وذلك في

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، دار ميم للنشر ، دار مسكلياني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، تونس ، ط01، 2018م ، ص 133.

[2] المصدر نفسه ، ص 39

[3] المصدر نفسه ، ص 224.

[4] المصدر نفسه ، ص226.

قوله :" هل فيكم واحد مثل السيد حاييم خاطر بحياته ورزقه من أجل أن يصبح الحلم بالحرية حقيقة كما ترونها اليوم ؟"[1].

ونرى أنّ علاقة أرسلان حنيفي المسلم المنفتح على الآخر اليهودي حاييم بن ميمون علاقة حب وحنان وصداقة، والحبيب السائح أراد أن يقدّم فكرة حول العلاقة التكاملية بينهم وهي طريقة التعايش السلمي رغم الإختلاف في الدين والعقائد والفكر .

تضيف أيضًا شخصيّة زليخة بنت سي النضري التي هي زوجة أرسلان، وهي كذلك دافعت عن حاييم اليهودي ووقفت في وجه المتجمهرين الذين أرادوا إخراج اليهود من الجزائر، حيث قالت:" أنا التي سأضع بهذا حدّ لمن يعتدي على غيره"[2]، نرى هنا أنّ زليخة المرأة القويّة تهدد المتجمهرين أنّها ستضع حدّ لمن يعتدي على غيره .

وذلك في قول أرسلان: "وبظهور زليخة مشهرة مسدسها هي الأخرى تراجع الهيّاج حتى اِستحال همهمات مبوحة فصمتًا مطبقًا"[3]؛ أي أنّ زليخة دافعت عن صديقها المظلوم اليهودي حاييم، ووقفت ضدّ من يريد إيذاءه.

إنّ اليهود تجانسوا مع الأجناس العرب، **وهذا** ما يبيّنه القول التالي :" اليهود الذين سكنوا في بلاد لم يلبثوا أن تخلقوا بأخلاق العرب وتمسكوا بعباداتهم واِتبعوا سبيلهم في النظم والتقاليد الإجتماعية حتّى أصبحوا كأن لم يكونوا من جنس آخر غير الجنس العربي"[4]، كسبوا من خلال اِختلاطهم بالعرب الكثير من الأخلاق والمبادئ واِتباع عاداتهم وتقاليدهم لدرجة أنّهم أصبحوا من جنس العرب .

---

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 266.

[2] المصدر نفسه ، ص 221.

[3] م.ن، ص 224.

[4] أرون ديديا، بن عامر كاتيا، صورة اليهودي الأخر في رواية أنا وحاييم، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، 2020، ص 29.

بالإضافة إلى أنّ :" اليهود في تفاخرهم وتشاجرهم على ما كان العرب تمامًا في جميع ذلك، وكذلك كانوا أمثلهم في التمدّح بالشجاعة وعلوا الهمّة وإكرام الضيّف والنفور من الجبن والبخل وكانوا يوقدون النيران في اللّيل ليرشدوا السائرين وليدعوا إلى الضيافة والإكرام"[1]، فتجانسهم وتلاحمهم مع العرب مكنّهم من اِكتساب الأخلاق والصفات الحسنة وترك الصفات السيّئة .

نستنتج من خلال هذا أنّ الحبيب السائح أعطى صورة جميلة وإيجابية عن الشخصيّة اليهودية **حاييم** الذي يقف إلى جانب الآخر ويساعده، ذو القلب الواسع وهو متسامح وحكيم .

1-1 صورة الأنا العنصري على الآخر اليهودي:

إنّ "الحبيب السايح" في روايته **أنا وحاييم** صورة الأنا العنصرية للآخر اليهودي، وهذا عندما أرادوا المتجمهرين طرد حاييم من الجزائر بعد الإستقلال لأنّه يهودي، وذلك في قوله:" هذا اليهودي كان مثلهم مثل الأقدام السوداء يحمل الجنسيّة الفرنسية، لماذا لا يرحل مثلهم؟"[2]، وهنا نرى اِنقلاب المتجمهرين على **حاييم** بعد إنتهاء الحرب التحريرية وأرادوا إخراجه من الجزائر.

1-2الأنا الجزائرية المقاومة للآخر الفرنسي:

تعتبر المقاومة من الطرق التي اِستعملها بعض الأشخاص للدفاع عن وطنهم ودينهم، واِسترجاع ممتلكاتهم التي سلبت من طرف العدو، وهنا سنحاول الكشف عن الأنا التي تقاوم من أجل إعادة أرضها من المحتل والتي مثلّتها مجموعة من الشخصيّات منها:

أ- صورة أرسلان حنفي:

وهو بطل الرواية، يتميّز بالشجاعة والقوّة؛ حيث نجح في دراسته رغم ما عاناه من تمييز عنصري من قبل الأوربيين، واِلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني؛ حيث يقول:" إن كنت

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 22.
[2] المصدر نفسه ، ص225.

اِلتحقت بالجبل اِختياراً لا إكراهًا"[1]، أي أنّه عن قناعة اِلتحق بالجيش حيث عاش في تلك الفترة كل أنواع العذاب، في قوله:" مسّ شخصي المرض، كالصداع والأنفلونزا والإسهال ومغص الأمعاء، ونوبات المعدّة، وتنظف الحياة وقلة النوم والإرهاق خلال السير والخوف أثناء الإشتباكات التي أصبت في ثلاثة منها إصابات خفيفة في الرأس بفعل شظيّة وفي الذراع والساق بالرّصاص"[2]، ونلاحظ هنا أنّ أرسلان كافح وحارب من أجل تحرير الوطن من الاِستعمار الفرنسي رغم كل المعاناة التي عاشها في الجبل من ألم وخوف .

ب- صورة زليخة بنت سي النضري:

تعتبر المرأة القويّة؛ حيث اِلتحقت بصفوف جيش التحرير وذلك من خلال قول أرسلان :" فأنا نفسي لرؤيتي زليخة في زي الجنديّات الذي لبسته غداة اِلتحقاها بعد تنفيذها عملية من المفتش آلان بورسيه وعلى وجهها برغم التعب صرامة المحاربة"[3]، نرى هنا أنّ زليخة بقيت صامدة رغم التعب، ورفعت السلاح وحاولت تعليم الجنود المناضلين في الجبال، وحاولت القضاء على الأمية المتفشيّة بينهم .

1-3- نظرة الأنا الجزائرية الإيجابية والسلبية إلى الآخر الفرنسي المسيحي :

تختلف صورة الأنا إلى الآخر بإختلاف المواقف، وذلك في قوله :" صورة الأنا والآخر وصورة الآخر صورتان قابلتان للتغيير والتعديل رغم ما يبدو عليهما من ثبات، وطبيعة العلاقة تختلف بإختلاف الأحداث والظروف التي يمليها الواقع الطبيعي عليهما فتختلف مثلاً: صورة الآخر في السِلم عنها في الحرب، وتتحدد صورة الآخر من خلال علاقته السلبية أو الإيجابية بالأنا"[4]؛ أي أنّ

[1] الرواية، ص175.

[2] م ن ،ص ن.

[3] م ن ، ص 177.

[4] صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي ، الأنا في شعر سهم درويش (دراسة سوسيو ثقافية في دواينهه من 1995م -2008م) ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط01، 2013م ، ص 30.

هناك من يرى الآخر بصورة إيجابية وهناك من يراها بصورة سلبيّة، وأنّ الأنا قد ترفض الآخر في حين يمكن أن يرفضها الآخر .

أ- النظرة الإيجابية:

حاول الحبيب السايح في روايته "أنا وحاييم" أن يوّضح النظرة الإيجابية للآخر الفرنسي وذلك في قول والد أرسلان:" في الفرنسيين رجال أحرار وعادلون لا تنسى هذا !" [1].

ومن خلال هذا القول نرى أنّ الروائي يحاول تزيين صورة الفرنسي وأنّ ليس كل فرنسي ظالم وجسّد صورة التعاون من خلال حمل السلاح جنب إلى جنب الجزائريين .

ب- النظرة السلبية:

اِستطاع الروائي دراسة الموقف السلبي تجاه الآخر المسيحي وذلك في قول أرسلان:" من دمّر ثقافة تلك الشعوب، واِرتكب في حق إنسانها جرائم إبادة منظمة فير الإستعماريين الأوربيين"[2] من هنا نستنتج أنّ الحبيب السايح يوّضح نظرة الأنا الجزائرية للآخر الفرنسي بسلبية، إذ أنّ الاِستعمار الفرنسي هو السبب في اِرتكاب الجرائم وإبادة الشعوب وتدمير ثقافتها .

وكذلك في قول:"أنّهم يحسبون أنفسهم أرفع درجة ...كراهيتهم التي يكشوف عنها بدائية"[3] نرى أنّ الفرنسيون يشعرون بأنّ درجتهم أحسن من الجزائريين .

1-4-الأنا المقنعة للآخر الفرنسي المسيحي:

نرى في الرواية مثال صورة الأنا المتظاهرة بأنّها وفيّة للآخر وفي الحقيقة يخفي عكس ذلك .

---

[1] الرواية، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص80.

[3] م ن ، ص80.

صورة المنور خنيفي: وهو أب أرسلان حنيفي وهو الخائن للسلطات الفرنسية ويتظاهر بوفائه لهم ورث السلطة من الإستعمار الذي حوّله إلى قائد القبيلة، لكنّه كان يعمل بسريّة مع الثوار وجبهة التحرير الوطني .

طلبت منه فرنسا الرّحيل لكنّه أبى وأصرّ على البقاء لمراقبة الأهالي الذين يصعدون إلى الجبل ونرى ذلك في قول أرسلان:" لن يسكت عن أحد في محيط منطقته، صعد إلى الجبل ليحمل السلاح، وكان من حين إلى آخر يرسل ليلاً معونات إلى أكثر من عائلة في الريف يعرف أن رجالها اِلتحقوا بجيش التحرير"[1]، وهنا نرى أنّ المنور حنيفي كان يساعد العائلات بإرسال المعونات لها ويتظاهر لفرنسا بأنّه وفي .

2- صورة الآخر اليهودي وموقفه من المسلم:

2-1- الآخر المتعاطف والمدافع عن الجزائر:

وهنا الروائي "الحبيب السائح" يثبت لنا أنّه ليس بالضرورة أن يكون المدافع عن الجزائر جزائري الأصل، يمكن أن يكون من جنسيّة أخرى ويكون يتميّز بالأخلاق، من بين هؤلاء الشخصيّات نجد:

أ- صورة حاييم بن ميمون:

فهو يمثل صورة اليهودي الذي تشبّع بالوطنية رغم كونه من أصول معادية إلاّ أنّه لم ينكر جميل الوطن الذي ولد فيه، وبطبيعة الحال حمله الكاتب صورة عكسية لما كان عليه اليهود من بغضهم للبلاد التي لا ينتمون إليها، فهو هنا يبيّن لشخصية الآخر المحبة للوطن، وهو صورة اليهودي الذي يمتلك إنسانية لا تجعل من العقيدة عائق لحب الغير .

[1] االجبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 192.

وهو أيضًا يمثل نموذج الآخر الوفي، كان صديقًا لأرسلان وزميله في الدراسة؛ حيث كانت تجمعهما صداقة كلها حب ووفاء وإخلاص، وأيضًا مخلص لمجتمعه، وكان مدافع عن القضية الجزائرية ويكره السلطات الإستعمارية الفرنسية لأنّها ظالمة ومستبدة، كان يتأثر عندما يشاهد المستوطنين يظلمون الأهالي ونرى هذا في قول "أرسلان" :" إستعاد لي حاييم بتأثر مشهد المنظف الذي نزل من فوق سلمه القصير بصرخة صاحب المغارة، فحمله على كتفه بيد وبيد الدلو الذي رمى فيه الإسفنجة وإنصرف صامتًا منكسراً، وقال: لذلك لم أعتب نفسي يومًا فرنسيًا !"[1]، تلك المعاملة السيئة للأهالي أزعجت حاييم لذلك لم يعتبر نفسه فرنسي .

فتح حاييم صيدلية وإنخرط في المقاومة بطريقة مختلفة وناضل في السرّ وأصبح سندًا حقيقيًا، وذلك من خلال توفير الدواء للجرحى، كي يستطيعوا مواصلة الحرب والصمود .

قدّم حاييم مفاتيح الصيدلية لصديقه أرسلان ليأخذ الدواء ليلاً، وذلك خفيّة من السلطات الإستعمارية ويتبيّن ذلك في قول أرسلان:" دخلت عليه فيها من بابها الخلفي نفسه بالمفتاح الذي كان سلمني إيّاه قبل ثلاث سنين، للمفاجأة نهض من كرسيه، فوقف في إستقامة نضال، وقد غمرت وجهه حمرة عرفتها له منذ أعوام الدراسة تظهر عليه إنفعال إيجابي"[2]، إندهش حاييم بصديقه عندما تسلل إلى الصيدلية لأخذ الأدوية للجنود رغم أنّها قريبة من السلطات، وبهذا أدرك بأنّ أرسلان شجاع .

عمد الروائي إلى محاولة الكشف عن التناقضات التي تطبع موقف الآخر من الأنا، فقد عندنا رسم الصورة السلبية للآخر بوضعه المستعمر المتوحش ذا الطابع العدواني، لكن هناك وجه آخر مشرق يطبع موقف الآخر من الأنا، إذا لم يغفل الحبيب السايح الجانب الإيجابي الآخر.

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص76

[2] المصدر نفسه ، ص 184.

ب- صورة اليهودي العنصري:

تطرق الحبيب السايح إلى قضية مهمّة في الرواية وهي العنصرية التي طغت؛ حيث يرى اليهود غير اليهود أعداء لهم، بالإضافة أنّه شعب عنصري مؤمن بتفوق عنصره على البشرية كافة، هذه هي نظرة اليهود لغيرهم، وهذه حقيقة ما يتبنونه تجاه كل من هو غير يهودي، وقد نهى الله تعالى تلك النظرة السيئة :"

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾"[1]. أسورة المائدة ، الآية 18

وظّف الروائي الآخر اليهودي العنصري في شخصية **كولدا** فتاة يهودية عنصرية تنتمي لطائفة الأشكانزيم من أم يهودية ووالد فرنسي، وهي من الذين اندمجوا في الحياة الأوروبية عى غرار معظم الأشكنازيم، وتظهر عنصريتها من خلال وصفها الأهالي بالأندجان الذي كان يشعر حاييم بحزن عميق :" لما تفرضه هذه الحرب التي لن يكون لنا أنا وأنت بعدها موضع قدم على أرضها حين يستعيدها الأندجان، آهٍ ليتك تدرين كم كان يوجعني أن تنطقي كلمة أندجان بِاستعلاء وِاحتقار؛ بل بعنصرية"[2]، من هنا نفهم أنّ **كولدا** عنصرية إلى أقصى درجة، حين تحتقر الجزائريين وتستفزهم، وتضيف أيضًا في قولها :" كيف ليهودي مثلك أن يرهن شرفه ودينه وحياته لهؤلاء الحثالات!"[3]، وقد تعدى بها الأمر أن وصفت الجزائريين بصفات رديئة ومستفزة .

3- صورة الآخر المسيحي وموقفه من المسلم اليهودي:

حاول الروائي الحبيب السايح من خلال روايته أن يجسّد لنا صورة أو موقف تمثل شخصيات متسامحة إنسانية وأخرى عكس ذلك .

[1] سورة المائدة ، الآية 18.

[2] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 202.

[3] المصدر نفسه ، أنا وحاييم ، ص258.

3-1 صورة المسيحي الإنساني والمتسامح:

أرد هنا الكاتب أن يقدّم لنا الصفات الإيجابية التي يحملها الآخر اليهودي اِتجاه الأنا الجزائرية المسلمة التي تمثلت في التسامح ودعم الجزائر بين الدّفاع عن ممتلكاتهم وحقوقهم التي سلبتها فرنسا منهم ومن بين هذه الصورة التي مثّلت الآخر الإنساني ونجد:

أ- صورة السيد خايمي سانشيز:

تصوّر لنا الرواية هذه الشخصيّة وهو مدرس أرسلان، وتمثل هذه الشخصية صورة المعلم الفرنسي المتسامح والمتعاطف مع الأهالي، واِمتاز بعدله اِتجاه الطلبة المسلمون واليهود وقيل:" تحدثنا مع معلمنا السابق في مدرسة جول فيري مسيو خايمي سانشيرا الذي كنا قد شيعناه، قبل أيام إلى مثواه بمقبرة النصارى...مستعيدين صرامته وعدالته تجاه التلاميذ بلا تمييز ...ولم نكن عرفنا، إلاّ خلال تأبينه، أنّه كان من الشيوعيين في وصف الجمهوريين ضدّ فرانكوا "[1] .

وكذلك نجد في الرواية حيث طلب من التلاميذ نقل ما كتبه في السبورة :" المعلم في المدرسة لا يفرق بين تلاميذ ولا يحابي بعضهم على بعض على أساس الدين والعرق "[2].

يتّضح لنا من خلال هذا أنّ السيد خايمي سانشيز كان معلمًا عادلاً بين تلاميذه ولا يفرق بينهم رغم كونه من دولة مختلفة ودين مختلف عن دين تلاميذه .

ب- صورة مورسيس بيريه:

اِشتغل ممرضًا في عيادة الطبيب ستيفانيني، وهو الذي عالج جرح زليخة إثر إصابتها في الحرب، يمتاز السيد "مورسيس بيريه" بالطيبة والمحبة اِتجاه الجزائريين وهو فرنسي الأصل لكنه يحب الأهالي ونجد ذلك في الرواية:" موريس بالرغم من كونه من إحدى عائلات الأقدام السوداء عاش قريبًا جداً من الأهالي، مثله مثل والده الذي كان يدافع أيضًا عن العمال، خلافًا لما يفعله الأوربيون

[1] الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

والأقدام السوداء، ليتمتعوا بالحقوق نفسها"[1]، نستنتج من هذا القول أنّ "موريس بيريه" من عائلات الأقدام السوداء، بالرغم من هذا لم يكن عنصرياً مثل غيره من الأوربيين الذين ينظرون إلى الأهالي نظرة اِستحقار .

ج- صورة الطبيب ستيفانيني:

فهو طبيب أوروبي مدافع عن حقوق الإنسان؛ حيث ساند القضية الجزائرية يتّصف بالطيبةولا يحب الظلم، وكان سعى إلى مساعدة الثورة الجزائرية .

حيث ألقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية عندما علمت أنّه يقدّم المساعدة للأهالي وحكموا عليه بالسجن، وذلك ما نجده في الرواية:" ذلك الذي ألقي عليه القبض خلال الحرب وحكم عليه بالسجن عشرين سنة نافذة بتهمة تقديم العون لجماعة إرهابية في المدينة ومساعدة الفلاكة"[2]، نرى هنا أنّ الطبيب ستيفانيني دخل السجن لمدة عشرين سنة، وذلك بأنّه قدّم يد المساعدة للأهالي ودفع ثمن طيبته .

3-2-صورة الآخر المسيحي الحقود والعنصري:

نرى هنا صورة الآخر المسيحي المستعمر والمتسلط على الذّات الجزائرية أثناء فترة الاِحتلال حيث عان فيه الجزائريين الظلم والاِستبداد والتمييز العنصري، ونرى ن بين هؤلاء الذين مثلوا دور هذا الآخر الحقود نجد:

أ- صورة مسيو ويل لومباردو:

فهو حارس في ثانوية مدينة معسكر وهو مثال الأوروبيين العنصريين اِتجاه الجزائريين، فعندما اِنتقل أرسلان إلى الثانوية فقد تعرض لمراقبة شديدة من قبل "مسيو ويل" وذلك في قول أرسلان:" وما اِنقضت فترة التكيّف تلك حتى وجدتني أشعر أني أتعرض أكثر من غيري من التلاميذ لمراقبة

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 264 265.
[2] المصدر نفسه، ص 264.

االحارس مسيو ويل لومباردو الدّائمة "[1]، ويتّضح من هذا القول أنّ أرسلان كان مراقبًا من طرف الحارس مسيو ويل حراسة شديدة ويريد معاقبته من أول خطأ يصدر منه .

ويقول أيضًا :" فمسيو ويل لم يكن في تعامله معي على الأقل شخصًا عاديًا، حتى أقول غير سوي ذلك ما كنت اِكتشفته في تلك السنة مثل حارس سجن يستعرض هيبته على محبوس جديد"، نستنتج من هذا أنّ أرسلان كان يعامل معاملة سيئة من طرف مسيو ويل ويعتبره مجرّد أنديجان، درس أرسلان في ثانوية فرنسيّة داخلية هذا ما جعل الحارس ينظر إليه باِحتقار، يقول أرسلان:" أراد أن يلفت أنظار بقية التلاميذ إلى أنّ زميلهم "لاراب" ليس دخيلاً عليهم فحسب، ولكن لأنّه أيضًا ما كان له أن يكون بينهم في هذه الثانوية "[2]، وهنا نرى أنّ مسيو ويل يريد أن ينقص من قيمة أرسلان وأنّه لا يستحق أن يدرس معهم في تلك الثانوية .

حذّر مسيو ويل لومباردو "حاييم بن ميمون" صديق أرسلان حنيفي من تكلم اللّغة العربية في أي مكان في الثانوية، وطلب منه أن لا يجيبه عن أي سؤال يلقيه عليه إلاّ باللغة الفرنسية ففعل ذلك حاييم محاولاً لسانه فرنسيًا بلا لكنة، فاِستغرب منه مسيو ويل وقال :" ولكن قل لي، ما طبيعة هذه العلاقة التي تربطك بمسلم غير فرنسي ! أنت حاييم بن ميمون ...فكيف تقبل مصاحبة أنديجان مثله والحديث إليه بتلك اللّهجة كأنّه أحد أفراد عائلتك !"[3]، نرى من خلال هذا شخصية مسيو ويل شخصية متسلسلة ذو أخلاق سيئة وتصرفات عنصرية، وكرهه الشديد الذي يكنه للأنا المسلمة الجزائرية، ويتمثل في شخصية أرسلان حنيفي، ذلك أنّ مسيو ويل كلما أتيحت له الفرصة يحاول من إنقاص قيمة أرسلان والاِستهزاء من لهجته، وأن كل من يحملون الجنسية الفرنسية لهم مكانة وقيمة وقوّة عظيمة، فكيف لهم أن يصاحبوا عربي مثل أرسلان فهو مجرد أنديجان .

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 22.
[2] المصدر نفسه ، ص29.
[3] م.ن ، ص34.

ب- صورة فيليب هنري:

إضافة إلى عنصرية الأساتذة، فقد كانوا ينظرون إلى الطلاب من الأهالي نفس النظرة العنصرية التي كانوا ينظرونها لغيرهم من الأهالي، وحتى من كان منهم يبدي الطيبة سرعان ما تغير وتبدّل له بعد هجمات المقاومين، ومن هؤلاء الأستاذ "فيليب هنري" الأوروبي والعنصري الظّالم، المتشدد بفكرة الجزائر فرنسية، ولا يمكن أن تكون غير ذلك مهما حصل، الذي فاجأ بعنصريته غير المعهودة (أرسلان) في تحوّل غريب، فهو معروف بنزاهته وإستقامته مع الطلبة، لكن حالة الفزع والخوف من الثورة ما كان لها إلاّ أن تكشف المشاعر الحقيقة والتوجه الفعلي للآخر على إختلافه تجاه الأنا وهو ما عبّر عنه الملفوظ الروائي:" دهشت لأستاذ المنطق والفلسفة الإغريقية الذي كان في إحدى محاضراته فتح قوسين تحدّث بينهما لأول مرة عن خطر محدق لازب سيهدد الآثار الحضارية والثقافية الأوربية وإنسانها نفسه في أرض مثل الجزائر أخرجها من العدم إلى الوجود البشري بتضحياته وفكره ولغته، بل إني أحس من ذلك صدمة "[1].

تغيرت معاملة هذا الأستاذ مع بطل الرواية أرسلان لأنّه ينحدر من الأهالي وأصبح متشدداً معه أثناء مناقشته له، وأحياناً يقوم بتغليطه بالرغم من أنّ إجابته صحيحة وأحيانا أخرى يتجاهله، وهذا ما نجده موّضحًا في قول أرسلان :" فإنّ ما تسبب لي بالإقصاء المؤلم لّما كاشفت حاييم، هو تشدد فليب هنري معي، لا في التقويمات فحسب ولكن أيضًا في المناقشة فإن هو ردّ على أسئلتي أو تعليقاتي سفّه رأيي حينًا وحينًا تجاهلني"[2]، هذا الأستاذ عامل أرسلان بأسلوب لا يخلو من تحقير وإهانة ليخفف من شدّة غضبه لتشديد للأهالي .

- شخصيّة حاييم والبحث عن نسق الانتماء:

عكف الروائي على إبراز ملامح الآخر اليهودي وعلاقته بالأنا الجزائرية المسلمة في محاولة التعايش والتصالح، فصوّر تلك العلاقة التي جمعت بين حاييم وأرسلان في إطار مهيب مدجج

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص115.
[2] المصدر نفسه ، ص128.

بالمثالية المطلقة، بحيث قدّم نموذجًا بشريًا عن يهودي مثقف ومتعايش داخل النسيج الإجتماعي الجزائري الذي يعدّ ضمن التركيبة التاريخية والثقافية للمجتمع الجزائري، والذي يشكّل جزءًا لا يتجزأ من تاريخه وحضارته، ويتفنن في رسم علاقة الصداقة بين أرسلان المسلم الجزائري وحاييم بن ميمون وهي شخصية تحمل كل معاني الإنسانية بعيدًا عن سؤال الهويّة وإختلاف الوجهة العقائدية[1] .

تنقل هذه الرواية الكثير من صوّر التعايش والعلاقة الوطيدة التي تجمع بين حاييم وأرسلان والتي يتذكر ذكرياتها الأنا الجزائرية، فيحكي عن المغامرات التي قضياها سويًا حين يخاطب صورة حاييم قائلا:" هل تذكر آخر عفرتاتنا؟ تلك التي إرتعبنا خلالها من صرخة ألفونوسو باتسيت فينا عالقين بشجرة إجاص في بستان مزرعته قرب ضفّة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية"[2]، تلك المغامرات التي حفرت أجواف الذّاكرة بين الأنا والآخر، وتتواصل مغامرتهما في مدرسة جول فيري ليتنقلا بعدها لإكمال تعليمها في مدينة أخرى، فيقول الرّواي :" فرحت أعوّض من رضوض الخيبة بما أستعيده من أعوام طفولتي مع حاييم، وفي ما تلا تلك الطفولة منذ أن كنا بحلول الدخول المدرسي المصادف لبداية الخريف إنتقلنا إلى ثانوية مدينة معسكر البعيدة بحوالي ثمانين كيلومتر إلى الشمال على طريق وهران، فمدينة سعيدة بوابة الصحراء كما تسمى، لم يكن متاحًا فيها خلال تلك السنين تعليم إكمالي وثانوي"[3]، وسرد لنا أرسلان كل الذكريات التي جمعته بحاييم، والقرار الذي إتخذه والديهما في السماح لهما بالسفر للدراسة؛ حيث يقول أرسلان:" إذ أذكر أني ركبت بمفردي مثل بالغ الحافلة من محطة الدّرب للمسافرين جنبًا إلى جنب مع حاييم ظانيين أننا أفلحنا في

[1] متلف آسية ، التمظهرات الثقافية للشخصيات السردية في رواية أنا وحاييم ، للحبيب السايح ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، المجلد 08 العدد 02، 2021م ، ص 182.

[2] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 13.

[3] المصدر نفسه ، ص19.

غدنا"[1]، فالقرار في السفر مثل حلقة التواصل بين الأنا والآخر؛ حيث أنهم تشاركوا في التفكير في تحقيق الحلم المشترك ألا وهو نيل الحرية والكفاح لأجل الوطن .

واصل الروائي سرد كرونولوجيا الأحداث في وصفه لتلك العلاقة التي جمعت الأنا المسلم والآخر اليهودي ولكن تحت نسق يضمر في أجوافه التأكيد على مسألة الهويّة والإنتماء سواء عند المسلم الجزائري الذي تفانى في الدّفاع عن وطنه المستعمر، أو عند اليهودي الذي طالما أراد تحقيق حلمه في البحث عن وطن والتخلص من عقدة الانتماء التي عرفت عند اليهود، لذا فقد سخّر الحبيب السايح عوالمه التخييلية والتاريخية لخدمة النسق من خلال تركيزه على أهم مقوّمات الهويّة كالدين واللّغة والعادات والتقاليد [2] .

يؤكّد كذلك الحبيب السائح على اِنتشار يهود الجزائر عبر التراب الوطني خاصة في الجنوب والغرب، يتبيّن ذلك في قوله:" فقد ذهب حاييم جنوبًا إلى مدينة جريقيل مع أمه في الحافلة لزيارة أقارب لها "[3]؛ أي أنّ لأم حاييم أقارب في الجنوب دلالة على كثرة اليهود في الجزائر، ومدينة جريقيل متواجدة في البيض، ونرى أنّ معظم أحداث الرواية تدور في ولاية سعيدة حيث اِندمجوا واِستقروا فيها لدرجة أنّ لباسهم أصبح يشبه إلى حد بعيد الأهالي المسلمين .

إنّ المطلع على المتن الروائي يجد تلاشي فكرة الإنتماء وتهميش نسق الإنتماء وعدم تحقيق حلم الوطن، ولعلّ هذا رأيناه داخل الرواية في الصور التالية:

أ- تخلي حبيبة حاييم "كلودا رافييل" عنه والسفر إلى الوطن الموعود:

هي حبيبة حاييم وهي إمرأة يهودية عنصرية، كانت تسخر من الأهالي الجزائريين وتحتقرهم وتسخر منهم وتلقبهم بالأنديجان وهذا ما أثار غضب واِستياء حاييم وصرّح به في مذكراته :" آهٍ

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ،ص 20.

[2] متلف آسية ، التمظهرات الثقافية للشخصيات السردية في رواية أنا وحاييم ، للحبيب السايح ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، المجلد 08 العدد 02، 2021م ، ص183

[3] المصدر السابق ، ص 37.

ليتك تدرين كم كان يوجعني أن تنطقي كلمة أنديجان بِاستعلاء وِاحتقار بل بعنصرية إني لا أخجل بأن اصارحك بهذا "[1]، فكلودا زاد حقدها على الجزائريين بعد مقتل أبوها وهذا يعكس الصورة الحقيقية لليهود التي حاول الرّواي تقويمها .

فحقد كلودا بات متأججًا يصعب إخماده، إذ يصوّر الكاتب سلوكاتها المعبرّة عن سوداوية الفكر العقيم المسيطر عليها من خلال تحليلها لواقع الحرب التي تنعتها بحرب العصابات، ويظهر هذا جلياً في الحوار الذي دار بينها وبين حاييم :" ...فرددت أنّها ليست حربابل هو تمرد تخوضه عصابات الأنديجان من القتلة المجرمين "[2]، وهنا نرى عدم تقبل كلودا الأنا وحتى للآخر الدّاعم للأنا هذا من خلال غضبها الشديد من المجاهدين .

حيث حاولت كلودا تغيير رأي حاييم من أجل العودة إلى الأرض التي وعدوا بها في التوراة ولكنها لم تقنعه ولم تستطع، وِاختار حاييم أرض الوطن بدلاً من حبيبته التي كانت تلّح عليه بالإنفصال على الأهالي التي تسميه بالحثالة تقول:" كيف ليهودي مثلك أن يرهن شرفه ودينه وحياته لهؤلاء الحثالات وفوق ذلك أن يتواطأ مع قتلهم من الفلاكة"[3]، لكن حاييم رغم الإغراءات التي كانت تقدّم له من أجل الهجرة إلى أرضه أبى وتمسك بوطنه، وعند بداية هجرة اليهود من الجزائر إلى فلسطين وهذا ما شغل حاييم وتحكم مع أرسلان الذي قال: "باح لي أنّه جاءه قبل أسبوع برفقة كلودا من حاول أن يقنعه أن يغادر مثل المغادرين"[4]، وهنا رفض حاييم قائلاً:" قلت له إلى أين تريدونني أن أغادر هذا وطني هنا ولدت وولد آبائي وأخلاط جسدي من تربة هذه الأرض وفيها أدخل مثل أبائي، فلسطين ليست أرضي ولا وطني"، وهنا نرى أنّ الحبيب السايح "[5]يريد أن يكشف لنا صفات اليهود المعتزين بتراب الجزائر والمتمسكين بجزائريتهم .

---

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 202.

[2] المصدر نفسه ، ص204.

[3] م.ن ، ص258.

[4] م.ن ، ص162.

[5] م.ن ، ص162.

ب- شخصيّة الأب وعقدة الإنتماء ورضوخه وقبوله قانون التجنيس الفرنسي :

تطرق الروائي إلى قضية تجنيس اليهود من قبل المستعمر الفرنسي وكيف أثرت على اليهود وخاصة حاييم وذلك لأنّ والده قبل بما يمكن تسميته "مقايضة الجنس بسلام"[1]، فلا هو سلم من الأهالي ولا هو أخذ الإمتيازات التي وعد بها، يقول حاييم :" لحظتها إزددت شعوراً بالوزر لتجنس والدي إعتباري تبعاً له فرنسيًا" [2]، يتضّح لنا من خلال هذا القول أنّ حاييم لم ينتمي للفرنسيين أبدًا لا سلوكًا ولا روحًا نرى ذلك في معاتبته لوالده الذي قبل الإنكسار، فيقول:" أنّه فعل ذلك لأنّ العثمانيين هنا كانوا يهينون أجدادنا بإعتبارهم ذميين لهم عليهم حق الحياة نفسه وكانوا يفرضون عليهم الجزيّة ويلزمونهم بلبس أثواب ذات ألوان صفراء، ثم لخص يكفينا مع النصارى أن نحافظ على ديننا ولغتنا .

هذا القول يبيّن عقد والد حاييم من الإهانة والإضطهاد الذي مرّ به أجداده اليهود في العهد العثماني مما جعله يقبل فكرة التجنيس لكسب ودّ الفرنسيين وأخذ الإمتيازات التي وعدو بها .

ج- رفض الأهالي لحاييم بعد الإستقلال والإنتقام منه:

تمتع حاييم بجميع حقوقه المدنية على التراب الجزائري لحق الإستفتاء من أجل الحرية وعودة صديقه أرسلان بعد إنتهاء الحرب، فقد رسم لنا "الحبيب السايح" هذه اللّحظة والتقبل والتلاقي بين الأنا والآخر في قول أرسلان:"...فإذا هو لا يتمالك ألا يشهق وقد توهج وجهه لون الزهر لرؤيته إياي وقفاً...وجد كل منا إلى وجه أخيه عيدنا لعين وهزّ أحدنا الآخر من كتفيه بها وسعت الغبطة[3] " يتضّح لنا شوق حاييم ليوم الإستقلال لأنّه يعي معنى الانتماء .

[1] - فوضيل سهام، صورة اليهودي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسات في الأدب المقارن تخصص أدب مقارن وعالمي، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور: متلف أسيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2020-2021، ص 290.

[2] - حبيب السائح، أنا وحاييم، ص 206.

[3] - المصدر نفسه، ص 215.

هنا كانت خيبة أمل حاييم حيث أنّ الأهالي الجزائريين قرروا الإنتقام من الأوربيين والأقدام السوداء وحتى اليهود، وحاييم كان متعلق بوطنه الجزائر لدرجة أنّه يؤمن به وكان يريد العيش فيه بسلام، لكن الجزائريين أرادوا الإنتقام منه هو أولاً، حيث جاء أحد الصبيّة إلى زليخة يخبرها "أنّه سمع من سمته الزعيم يطلب ممن معه أن يبدؤوا بدار الصيدلي في الدّرب"[1]، لكن صديقه أرسلان وزوجته لم يتخلوا عنه وساعدوه في آخر دقيقة واِعترفوا بتضحياته اِتجاه هذا الوطن أمام الملأ أمام بيته، فيقول:" السيد حاييم بن ميمون هذذا الذي جاء هؤلاء الأشقياء ليعتدوا عليه ويسطوا على بيته أصبح جزائريًا مثلكم مثلي مثل هذه المرأة أمامكم...هل فيكم واحد مثل السيد حاييم خاطر بحياته ورزقه من أجل أن يصبح الحلم بالحرية حقيقة كما ترونها اليوم"[2]، فحاييم كان وفي في حبه لوطنه تربى على حب الوطن والإعتزاز به وزرعت في نفسه الروح القوميّة؛ حيث تعرضت صيدليته للحرق من طرف المستعمر.

قسّم الحبيب السائح روايته أنا وحاييم إلى ثمانية عشر فصلاً، وكل فصل من هذه الفصول مكملاً للفصل الذي بعده ويوجد تشابه في العناوين فأغلبها بدأ بالسنوات وذلك أنّ الأحداث التاريخية طاغية على الرواية .

من خلال الجدول المبيّن أعلاه يتّضح لنا أنّ العناوين الفرعية للفصول (1954 ليلة عيد الأموات الحمراء)، و(وما بعدها جامعة الجزائر) و(1944 من سعيدة إلى معسكر) أخذوا موقفًا مهمًا في الرواية عن باقي الفصول الأخرى من خلال عدد الصفحات التي تناولتها، وهذه القضايا المطروحة في هذه الفصول يأخذ البعض من هذه العناوين الفرعية ونشرحها:

1954 ليلة الأموات الحمراء: وهنا يذكر حادثة هجومات الشمال القسنطيني التي تزامنت مع عيد المسيحيين التي خلفت كثيراً من القتلى والجرحى في صفوف قوى الأمن والمدنيين"[3]، التي

[1] الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص 221..
[2] المصدر نفسه ، ص 226.
[3] م.ن ، ص 125.

كانت النقطة الفاصلة لدى أرسلان بأنّ الحروب الضرورية لا مفر منها مما جعله يخلو بنفسه للتفكير في أهالي الأرياف وقرى الشعب الجزائري الذي يعاني من الظلم والعنصرية ليجد نفسه ضمن الثوار الذين صعدوا إلى الجبل .

ما بعد الجامعة الجزائر!: تحدّث الكاتب على الحياة الصعبة والمعاناة الإجتماعية التي تعاني منها نفسية أرسلان وحاييم في جامعة تحت ظل الإستعمار .

الإستعمار الذي...الأهالي ويعنفهم:

يغرس فيهم روح المسؤولية والتفكير لحياة أفضل وتعايش بين الأجناس .

من سعيدة إلى معسكر:

وتحكي هذه الفترة عن الطفولة التي عاشها أرسلان وحاييم من إبتدائية سعيدة إلى ثانوية معسكر والمغامرات التي مرت بها ذاكرتهم .

المبحث الثاني: إنتاجية العتبات في رواية "أنا وحاييم "

" لم تكن العتبات تثير الاهتمام قبل توسع مفهوم النص و لم يتوسع مفهوم النص إلا بعد أتم الوعي والتقدم في التعرف على مختلف جزئياته وتفاصيله» حيث تعتبر دراسة العتاب موضوع ذات أهمية كبيرة،كما أنها تمثل مفاتيح للنص تمكن القارئ من فك شفراته،وتدفع به إلى التفاعل معه بحيوية وإستحضار كل مخزونه الثقافي،فالعتبات النصية مرتبطة إرتباطا وثيقا بالنص،فلا نص بدون عتبة ولا عتبة بدون نص،حيث تحقق العتبات النص أغراض بلاغية وأخرى جمالية لإرتباطها الوثيق بسياق المتن، إذ لا قيمه لها في غياب ولا حاجه للقارئ بها من دونه

– ككل الروايات يشكل العنوان أهمية كبيرة و هو "الفاتحة الأولية التي تبدأ بها الرواية التي تسلط الضوء على العمل الأدبي، فهو بمثابة عتبة نفسية تعطي للقارئ فكرة نحو ما تتضمنه الرواية ومحتوياتها بالعنوان."[1]

1-تعريف العتبات:

1-1--العتبة في التعريف اللغوي: "عتب العين والتاء والباء أصل صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره، من ذلك العتبة،وهي اسكفة الباب، وإنما سميت بتلك لإرتفاعها عن المكان المطمئن السهل وعتبات الدرجة مراقيها كل مراقاة من الدرجة عتبة"[2]

– ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أنه يشير إلى مدخل البيت أو الباب، وأشار إلى هذا التعريف أيضا إبن منظور يقول "العتبة": أسكفة لباب التي توطأ، وقبل العتبة العليا،والخشبة التي فوق الأعلي:أسكفة:الحاجب والأسكفة، السفلي العارضتان.

علي أن العتاب أهمية كبيرة.

[1] – عبد الحق بالعابد: عتباب جيرار حنين(من النص إلى المناص)،من سوره الاختلاف في الجزائر العظيم منشورات الإختلاف، الجزائري العاصمو الجزائر،ط1 2008، ص 14

[2] – إبن فارس،مجمع مقاييس اللغة، تج، عبد السلام هارون، ج3،دار الفكر دمشق،سوريا،1979،ص 36

1-2- -العتبة في التعريف الإصلاحي:

-يعرف جيرار جينات العتبة على أنها"كل ما يجعل من النص كتاب يقترح نفسه علي القارئ أو الجمهور فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة تقصد به ذلك البهو الذي يسمح لكل مناد دخول أو خروج منه"[1]

-يشير هذا التعريف إلي أن العتاب في النص هي مجموع اللواحق أو المكملات المتممة لنسيج النص الدال،ذلك لأنها خطاب قائم بذاته،له ضوابطه وقوانينه التي تفضي بالقارئ الى القراءة لخدمة النص،هي حتمية ناتجة عن فصول أو افتتاح أو عن حب الإطلاع والمعرفة أو حتى هي محاولة لإشباع الذات بالقراءة الواعية المتخصصة أو غير المتخصصة،وهي كذلك ذلك النص المصاحب أو النص الموازي المطوف للنص الأصلي والذي يعني مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه:حواش هوامش وعناوين فرعية ورئيسية ومقدمات وخاتمة.

2-1-لغة:نجد في معجم الصحاح في:مادة (عنوان)ع.ن.ن /عنوان الكتاب (عنوانه)والإسم(العنوان)"[2]

-لذلك في معجم للسان العرب في:"مادة (عنوان)الكتاب عنوانه وعنوانها كتب عنوانه(العنوان)مايستدل به علي غيره ومنه عنوان الكتاب"[3]

2-2-إصطلاحا:

إن عتبة العنوان ليست كأي عتبة من العتبات نظرا لأهميتها التي إستمدتها من موقعها الجوهري على ظهر الكتابه وغلافه ومن تأثيرها القوي على باقي العتبات الأخرى " يعتبر العنوان أول عتبة من عتبات النص التي تجلب او تنفر القارئ من الكتاب هو أول عتبة من عتبة تضئ غوامض النص أو تفك رموزه"[4]، وقد قبل قديما الكتاب يعرف من العنوان، وقد حظيت دراسة العنوان بإهتمام

[1] - عبد الحق بالعابد:عتبات جيرار جنيت(من النص إلي المناصب)،منشورات الإختلاف،الجزاير العاصمة،الجزاير،ط1، 2008،ص14

[2] - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر البرازي:مختار الصحاح،مكتبة لبنان، بيروت ، ط2، ص43.

[3] - إبن منظور:لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت لبنان،ط1،1986،ص259المادة(عنون):(عنون).

[4] - شادية شقرور،سيميائة الخطاب الشعري في ديوان قانون البوح الشعبي عبد الله،م عالم كتب الحديث،مصر،ن1994،ص32.

كثير من الدراسات النظرية والتطبيقية في النقد الحديث والمعاصر "تضمر" سلطه العنوان بإعتبارها سلطة عليا في دفع القارئ وتحفيزه على تناول الكتاب و الإيجار في محيطه الفني، وقام يغامر المرء على خوض غمار قراءة كتاب دون توفر هذه الشروط "[1]،نستنتج من خلال هذا أن العنوان يملك تأثيرا كبيرا في نفسية المتلقي أو القارئ وأنه يملك أهمية كبرى على مستوى الدراسات الأدبية.

- تتناول روايه "أنا وحاييم" الصادرة عن دار ميم و ميسكيلياني للنشر 2018،الكثير من المسائل المثيره للجدل في الوسط منها: الحريه-التعايش-الفساد...الخ

- كما نرى ان العنوان في هذه الرواية التي بين ايدينا الا وهي انا وحاييم جاءت على شكل جملة إسميه تتضمن ضمير المتكلم "أنا" الدال على الذات الجزائرية المسلمة وإسم "حاييم" ينتمي إلى منظومة ثقافية مختلفه بإعتبار"أن الأسماء عادة ما تشكل هوية المجتمع وذاكرته وتقاليده"

-هذا العنوان الذي جمع بين طرفين الأول عربي مسلم والثاني فرنسي يهودي "أرسلان حنيفي" "بن المنور" "القايد" وحاييم بنميمون صديقان حميمان قديما.

-حاييم هو إسم يهودي (هايم) ولا أدري إن كان هذا الإسم فعلا مستعملا لدى اليهود أم أنه من نسخ خيال الكاتب، أو أن الكاتب إستعمله لإقترابه من حيث الأحرف الى لفظة (خخام)والتي تعني رجل الدين اليهودي ما يجعل القارئ الجزائري أمام صدمة العنوان وكل ذالك يقوي الفضول لديه ويثير إهتمامه،فيتساءل عما وراء هذا الإسم،خاصة وأن أي شئ يهودي هو من الطابعات المسكوت عنها وأمر شديد الحساسية في المجتمع الجزائري.

[1] - المالك أشهبوب،العنوان في الرواية،محاكاة للدراسة والنشر والتوزيع،دمشق،ط1 2011،ص11.

– "فعنوان هذه الرواية يطرح لنا قضية شائكة في المجتمع الجزائري نتيجة الإستعمار لذلك هذا العنوان يحمل في طياته الكثير من المعاني والدلالات والنظريات التي تشكل إختلافا في وجهات النظر لدى الرأي العام أو في ذهن القارئ وتجعله يبحث عن ماذا يقصد للعنوان في الرواية"[1].

–عنوان الرواية "أنا وحاييم" جاء قصيرا محملا بالغرائب والتناقض،قد تحدثت هذه الرواية عن الحب والوطن وحالات الإضطهاد،وجاء ليكشف عن علاقة القرابة القوية التي كانت تربط شخصا مسلما يهودي ولكي يتبين من خلاله أن الأديان لم تكن أبدا عائقا في وجه الإنسانية بصفة عامة ولا في وجه الصداقة بصفة خاصة كما وصفه "الحبيب السائح"

3–الغلاف:

3–1–لغة: في معجم "لسان العرب" "(مادة غلغل: (الغلاف): الغشا: يغشى به شيء كالقارورة والسيف والكتاب والقلب كغرقي البيض وأكمام الزهر)"[2].

3–2–إصطلاحا: تعد عتبة الغلاف أهم عناصر النص الموازي التي تساعدنا على فهم الأعمال الادبية بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، على مستوى البناء والتشكيل والمقصدية، وهو مراة عاكسة للخطاب النصي ويلعب دورا كبيرا في تشويق القارئ وتحفيزه على الدخول إلى متن الكتابة، فالغلاف إذن يمثل:"العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي لذلك أصبح محل عناية وإهتمام الشعراء الذين حولوه من وسيلة تقنية معقدة لحفظ الحاملات الطبيعية فضاء المحفزات الخارجية والمواجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون"[3].

[1] – ركيبي أميرة،رزقي أمينة:سيمياية التشكيل الروائي في رواية "أنا وحاييم"،رسالة ماستر،إشراف:أمال منصور،كلية الأدب واللغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2021،ص09

[2] إبن منظور، لسان العرب، المجلد13، ص259، المادة غلغل(الغلاف)

[3] بلال عبد الرزاق: مدخل إلى عتبة النص، إفريقيا الشرق، ط1،2000،ص21

فالغلاف من أبرز العتبات التي يصادفها القارئ أثناء تناوله لقراءة الرواية فهو "عتبة ضرورية تساعد على التعمق في مستويات النص واستكشاف ما تضمنته من أفكار والوقوف على أبعاده الفنية والإيديولوجية والجمالية"[1]

أي أن الغلاف الخارجي يتضمن كل ما يحيط بالرواية، فهو يعتبر واجهة يقدم لها الكاتب روايته للجمهور المتلقي للولوج على أعماق النص قصد فهمه وبالتالي فهو أول ما يوجه القارئ قبل عملية القراءة والتلذ بالنص "لأن هو الذي يحيط بالنص الروائي ويغلفه ويحميه"فهو يعتبر الواجهة يقدم بها الكاتب روايته للجمهور المتلقي.

3-3-الغلاف الأمامي:" هو العتبة الأمامية الكتاب التي تقوم بوظيفته عملية هي إفتتاح الفضاء الورقي."[2]

-والغلاف الأمامي لرواية "أنا وحاييم" جاء عبارة عن واجهة خارجية مليئة بالإيحاءات الدالة، فهي تعبر عن أحداث كثير إختصارها الكاتب في كلمات وألوان وصور.

-تتربع على صفحة الغلاف الخارجي صور باللونين الأبيض والأسود تحت هذه الصورة التشكيلية نجد عنوان الرواية بخط كبير وعريض ومزخرف كتب باللون الأحمر، أما فوق الصورة مباشرة نجد إسم الكاتب أيضا هو كذلك كتب بالخط المزخرف ولكن باللون الأبيض وأقل حجما من خط عنوان الرواية، أما إذا وقعنا بصرنا على الغلاف عامة فنجد أنه قسم إلى شطرين: الجزء الأعلى جاء أقل مساحة من الجزء السفلي، كما نجد أن الكتاب قد أعطاه اللون الأحمر على غرار الجزء الأخر الذي جاء باللون الاصفر، اما الاول فمكتوب فيه دار النشر مكتوبة بلون أصفر مترجمة باللغة الفرنسية، والشطر الثاني نجد دار النشر مكتوبة بلون أصفر فاتح في خانة سوداء .

[1] السعيد موقفي، إستراتجية خطاب العتبات مقاربة السيمائية في رواية شرفات الماجد لواسيني الأعرج، ديوان العرب، الخميس 2013/03/31،ص03

[2] محمد الصفراوي، التشكيل البصري في الشعر الغربي الحديث، النادي الأدبي بالرياض المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2008، ص134

4-دلالة الصورة:

"الصورة علامة دالة تعتمد على منظومة ثلاثية من العلاقات بين أطراف هي مادة التعبير وهي الألوان والمسافات وأشكال التعبير وهي التكوينات التصويرية للأشياء والأشخاص ومضمون التعبير وهو يشمل المحتوى الثقافي للصورة من ناحية أبنيتها الدلالية المشكلة لهذا المضمون من ناحية"[1]

- "فاللغة البصرية هي لغة تركيب، كما أنها تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة إلى أخرى لأنها تحكي الفكرة بلغة الشكل، الخط، اللون، الظل، الملامح الاتساق البصريّ، والتنوع لتضعها في سلم القراءة وتنتهي إلى فهم والإدراك عبر تحريك وإعمال العقل ومهاراته."[2]

يتضح لنا من خلال رواية "أنا وحاييم"أن الصورة جاءت مثقلة بمعاني و دلالات تتداخل فيما بينها لتحل شفرات النص في إطار مربع حملت باللون الأسود والأبيض صور طفلين جالسين على عتبة باب المنزل تجسد حركة طفلين المليئة بالسعادة والبهجة والمحبة ومن خلال الملابس التي يرتدونها يمكنك التميز بينهم، كانت عنوانا للتصدي للظلم ومحاربته العنصرية الدينية ورفض الإستبداد .

كما نرى في الرواية أن "الحبيب السائح"أعطى ألوان داكنة لهذه الوضعية لعلى أبرزها، الأسود والرمادي وهو ما يدل على حالة الضعف والإضطرابات الذي يعيشه الكاتب، كما وظف"السائح"صورة الطفلين الضاحكين لأن الابتسامة رمز للقوة والأمل وعلامة لمحاربة الضعف والاستسلام.

5-دلالة اللون :

يعد اللون من المميزات التي تؤثر على عين الإنسان عن طريق انعكاس الضوء هو ، "ليس إحساسا ماديا ملونا ، ولا حتى نتيجة لتحليل الضوء ،الأبيض بل هو إحساس مسترسل إلى العقل عن طريق رؤية شيء ملون مضيء "[3]

[1] صلاح فضل: قراءة الصورة -صورة القراءة، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2014،ص24

[2] نعيمة السعدية، إستراتجية المصاحب في الرواية الجزائرية "الولي الظاهر يعود إلى مقامه الزكي"الطاهر وطار أنموذجا، مجلة المخبر العدد الخامس، مارس،2009، جامعة معسكر،ص227

[3] - صلاح فضل: المصدر السابق،ص 24.

"ويعتبر اللون هو مظهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياته وإحساسه باللذة في الحياة حيث ينعش فيها العاطفة و يوقظ المشاعر ويثير الخيال."[1]

نلاحظ من خلال التعريف أن اللون يؤثر في مشاعر الإنسان بل يغير من مزاجه وأحاسيسه نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم والانقباض.

"وقد احتلت الألوان منزلة مميزة منذ القدم ، فكانت الأساس في كل الأعمال الفنية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها ، عبر بواسطتها عن انفعالات وقيمة فأكسبها دلالات معينة جعلها رموزا متنوعة بتنوع ألاه وأماله: الحياة ، الموت ، الأمل ،الخيبة ، الحزن والفرح ، الهزيمة والنصر ، النور والظلام ، الرحمة والقسوة ، الرضا والغضب "[2].

هذا مانراه في غلاف رواية "أنا وحاييم" الذي احتوى على ألوان لها دلالات ومعاني ، قد شهدت سيطرة ألوان منها :

5-1-اللون الأصفر:

يرتبط اللون الأصفر بلون ضوء الشمس والنهار ولون الذهب للزينة والتزيين ونجده في الرواية مهيمن على الواجهة الأمامية والخلفية، فهو يحمل دلالات وايحاءات كثيرة نجد منها في الرواية ما يعبر عن الحرية والأمن والاستقرار والسلم وشروق فجر جيد من أمن العنصرية.

5-2-اللون الأحمر : هو اللون الثاني الذي طغى على فضاء الغلاف حيث احتل المساحة الأكبر منه حيث وظف الكاتب اللون الأحمر القاتم في كتابة العنوان والجزء الأعلى من الواجهة الأمامية والخلفية ،والذي نجده يشير إلى "الدم الموت والانتقام إذ يحمل دلالات لا توحي إلا بالتقتيل وهو يغدو تجسيد عالم الموت والقتل"[3]

---

[1]- صالح ويس ،الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدولاي ، الأردن ، عمان ، ط1، 2014، ص12.

[2]- كلود عبيد ، الألوان دورها ، تصنيفها، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالاتها ومراجعتها ، مراجعة وتقييم: محمد حمود ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2013 ، ص10

[3]- موني ربايعة ، تشكيل الخطاب الشعري ، دراسات في العصر الجاهلي ، عمان ،الأردن ، ط2 ، 2006، ص55.

وهذا يدل على أن اللون الأحمر يرمز إلى لون الدم والعنصرية لأن أحداث هذه القصة حدثت أثناء الحرب ولا تزال آثارها موجودة في الجزائر والعالم العربي رغم مرور أمن عليها إلا إنها لم تتغير.

وهو يشير في رواية "أنا وحاييم" إلى ما عاشته البلاد من ظلم وقتل وسفك الدماء ونجد ذلك متتجليا بصفة واضحة فيما أشار إليه الكاتب في قوله : "...لكنها لم تخبرنا أبدا أن فصول العنف دامية كانت تحري في اليوم نفسه بين الأهلي ..."[1] فهو رمز للأعمال العنف والاستبداد.

تجسدت دلالة اللون في قول الرائي : "... ليس فحسب سبب حمى شائعات سرت عن مجموعات بالأسلحة والمتفجرات وشبة الوقوع "[2] وهذا يدل على إعلان الحرب والوسائل المستعملة لسفك الدماء القتل .

5-3-اللونين الأسود والرمادي: حملت صورة الطفلين اللون الأسود والرمادي وهما داليين على الحرب والدمار الذي عاشه الشعب الجزائري ، رغم اختلاف الديانات إلا أنهم يعيشون مع بعض وجسد ذلك في سعادة الأطفال ومحبتهم إلى بعض في ظل الاستعمار والعنصرية ،فاللون الأسود يرتبط أساسا بالحزن والألم والموت ، كما انه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم وهو ما يدل على العدومية والفناء والمحن "وكذلك بالنسبة للون الرمادي فقليل ما يتعامل الكتاب مع هذا اللون وهو يرمز إلى التداخل والضبابية في كل شيء ".[3]

وهذا ما وجدناه في رواية ""**أنا حاييم** " حيث نجد أن السارد وصف الحالة السوداء المميتة التي عاشتها بلاده مثالا عن ذلك نجده يقول : "... كيف لا أشعر غالبا الزمن يمر إلا حينما تعلق على سبور التنشير رزنامة عطلة الشتاء أو الربيع أو الصيف".[4]

[1]- الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص26.

[2]- المصدر نفسه ، ص115.

[3]- صالح ويس ،الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدولاي ، الأردن ، عمان ، ط1، 2014 ص129.

[4]- المصدر السابق ، ص26

نلاحظ من خلال هذا القول أنه يدل على المشاعر التي كان عليها الكاتب ، ما جعله يفقد لذة الحياة وموت الأيام ووقف الزمن الذي لا يبدأ بالمرور إلا عند بداية العطل المدرسية.

5-4-اللون الأبيض :

لون الطهارة والعفة والسلم ،ولقد كتب الكاتب إسمه باللون الأبيض ليوضح أنه اللون المحبب إلى القلوب يبعث الأمل والتفاؤل والصفاء و التسامح ،واللون الأبيض يدل على النقاء ،كما يبعث الود والمحبة.

وهو "العتبة الخلفية للكتاب التي يقوم بوظيفة عملية وهي إغلاق الفضاء الورقي" [1] كما أنه نقل قيمة محتويات الوحدة الخلفية للغلاف من قيمة محتوى الوحدة الأمامية ،فهي امتداد طبيعي لها ولمحتوياتها بحيث نجد أن الغلاف الخلفي قد يحتوي على الصورة الفوتوغرافية لصاحب العمل باللون الأسود والرمادي فهو مبتسم يحمل في يده قلم ونجد وسط الواجهة كلمة الناشر التي استخلصها من الرواية المغزى العام الذي تدور حوله الرواية وهي حياة وبطولة طفلين تحت ظل الاستعمار وضمت تشكيلات كتابية من تكرار العنوان بشكل أفقي على الواجهة واسم الكاتب أيضا يحتوي على حيثيات النشر والطبع ، دار ميم للنشر ، الجزائر ،ومسكيلياني للنشر والتوزيع التي لها دور مهم في جذب المتلقي المستهلك ، حيث كتبت باللون الأسود .

ومن بين العوامل التي تجذب انتباه القارئ أثناء قراءته للرواية هي التصميم والألوان والخط والعنوان الذي أقرت الدراسات أن نسبة عالية في جذب القراء تصل إلى 75 % يعود سببها إلى تصميم الغلاف وجمالياته وخاصة العنوان.

-المرجعيات الثقافية في رواية "أنا وحاييم"

تعد رواية "أنا وحاييم" لحبيب السائح من الروايات التي انفتحت على العديد من المرجعيات والأنساق المعرفية المستقاة من التاريخ والمجتمع والدين،بحيث أنها عالجت قضايا وطنية سعى من خلالها الكاتب إلى التأكيد على الهوية الوطنية في ظل الحرب والإستعمار، والعودة إلى الماضي

[1] – محمد الصفراوي، التشكيل البصري في الشعر الغربي الحديث،النادي الادبي بالرياض المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1 2008 ص138.

وإستعادة الذاكرة التاريخية الجزائرية، وأكد الكاتب على ضرورة التسامح والتعايش بين أبناء الوطن بكل معتقداتهم أي الإختلاف في الأديان والعرق وليس لنبذ الأخر.

سنحاول في هذه الدراسة استظهار أهم الأبعاد الثقافية التي إشتغل عليها الروائي وأساليب توظيفها، التي سعى من خلالها إلى طرح قضايا وطنية عميقة لها أثر بالغ في تاريخ الجزائر زمن الإحتلال الفرنسيّ، فحدثنا عن الحرب وجرائم الإستعمار ومحاولة الذات الجزائرية والتأكيد على هويتها رغم أجواء المعاناة والألم

-إنطلاقا من هذه المعطيات ستحاول دراستنا استظهار المحطات التاريخية التي استدعها الروائي كذلك وإبراز تمثلات الهوية.

1/التاريخ: في دراستنا لرواية "أنا وحاييم" وللروائي الحبيب السائح نجد أن الرواية قامت على نقل الأحداث التاريخية ، فلقد اعتمد الكاتب على المرجعية التاريخية بشكل كبير، بذكر أحداث وتواريخ مهمة للإستعمار في الجزائر وهذا ما دفع الكثير من الأدباء إلى إعادة صياغة من جديد والكشف عن خبايا والأحداث التي تغاضى التاريخ عنها. فهو "ينظر بإحساسه الفني على التاريخ على أنه المادة التي يستطيع عبرها تصوير رؤيته الواقع والتعبير عن تجربة من تجاربه، وهو بذلك لا يكتب التاريخ، بل يقيم معالم له ، يحاول خلقه على وفق رؤيته"[1]

إستحظر أحداث ماضية للتنديد بما حدث في الحاضر، وذلك من خلال استرجاع ذكريات حدثت تحت ظل الإستعمار الفرنسي وبكل وسائل القمع والظلم التي مارسها على الشعب أعزل، إلا ان هذا الظلم لم يمنع أن يكون الشعب في وحدة متكاملة ومتسامحة وذلك يتحلى في شخصية اليهودي حاييم

1-1التاريخ الوطني وإستعادة الذاكرة:

أول ما نلاحظه من خلال قراءة هذه الرواية هو استرجاع ذاكرة الماضي، التي يتحمل في طياتها ذكريات مؤلمة للذات المستعمرة التي تعاني العنف، من طرف المستعمر الذي سلبها هويتها وقيد حريتها، في المقابل نجد صورة الأخر المسالم النبيل الذي يمثل نفسه ولا يمثل الجماعة ككل،

[1] حسن سالم هندي إسماعيل:الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة فس البنيةة السردية) دار حامد للنشر والتوزيع، لأردن،ط1،2014،ص18

وهو شخصية (حاييم اليهودي)، استرجاع الذاكرة الجماعية"يؤدي دورا كبير في ضمان الاستمرارية الثقافية التي تمكن جماعة ما من تبدو الذاكرة بمثابة ذخيرة ثقافية حية تستوعب باستمرار القيم الثقافية لجماعة ما بأشكالها التعبيرية والرمزية، أي كل ما يميزها عن غيرها، ويبلوا موقفها من الحدود"[1]

وردت في الرواية مراحل تاريخية بدأن فيها الأحداث من 1944م:

أ- المرحلة الأولى:الجزائر في سنة 1944 وما بعدها:

تحدث في هذه المرحلة عن الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها سكان الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي في منطقة سعيدة ومعسكر ووهران، حيث كان الاستعمار يمارس عليهم سلطة التمييز العنصري وتهميش للأهالي الذين يطلق عليهم "الأنديجان"، فيمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية ورتبة مواطن فرنسي واضطهاد السكان الأصليين للجزائر فيمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية ورتبة مواطن فرنسي وإظطهاد السكان الأصلين للجزائر حيث يطلقون عليهم العديد من الأوصاف الدانئة بخلق فجوة بين سكان الجزائر وجاء ذلك في قول:" فقد كنت أمام سلطة فرنسية لها الحق علي في معاقبة في التوقيف أو الطرد. ثم سألني لماذا؟ ولا شك أن غلالة إكفهرار كانت قد إنتشرت على وجه مسيو وال ، وهو ينطق عبارة " هاه لاراب"[2]، هذا الوصف الذي أطلقه الفرنسيون لإذلال وتهميش الأهالي بإعتبارهم أقل شأن من الفرنسيين وأقدام السوداء الأوربية، وكذلك الأنديجان ، لاراب صفتان للتقليل من شأن الجزائرين لقوله :"الأنديجان لهم غير دروس ينكبون عليها، كما الجياع على الطعام، بمجرد أن يشبعوا شبعتهم الأولى سينامون[3]"نرى أن المستعمر سعى لإثبات وجوده بطرق عديدة كالهيمنة والتعالي على الأهالي الذين يوصفون بأنديجان.

"وكانوا لاسمينا، قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة ضمن خانة الأنديجان تلك كانت نظرة الأقدام السوداء والأوروبيين جميعن إلى غيرهم من الأهالي من البلد كله – فدليلهم ، بنسبة إلى حاييم بنيميمون ، أنه لا يزال يستعمل إسم كان يجرب على عائلته أن تغيير بإسم أوروبي، كما

[1] محمد الداهي: صورة الأنا والأخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،2013،ص203

[2] الحبيب السائح: رواية أنا وحاييم، ص22

[3] المصدر نفسه، ص25

فعلت ذلك عائلات من اليهود المستفدين من قانون التجنيس، أما إسم أرسلان حنيفي فيحمل في أصوات حروفه دلالته على صفة الأجتماعية[1]".

غير أن هذا التمييز إتضح على واقع إنتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج الشعب الجزائري للمطالبة بالحرية ومبادئ الإستقلال"وأعلمتنا أن الحرب العالمية الثانية وضعت أوزارها فتخيلت فرحتها يبعثها فيها خطيبها سيعود إليها من جبهة سالما ولكنها لم تخبرنا أبدا أن فصول أعمال العنف دامية كانت تجري في اليوم نفسه فإن الأهالي من جهة وقوات الأمن والأقدام السوداء الأوروبيين من جهة ثانية في مدينة سطيف مطالبة بالحرية[2]"، مما زرع لدى الأهالي والشعب الجزائري تنسق بمبادئ دينهم وأرضهم وتشكيل المنظمة السرية التي جعلتهم يؤمنون بضرورة الكفاح المسلح.

لقد إشتدت الظروف وتفاقمت الأوضاع إستمر العنف والظلم، فالرواية عرضت أهم المحطات التاريخية في تاريخ الجزائر بأسلوب جديد عن الواقع "ربما لا نجد روائيا أصيلا ذا تجربة عميقة واسعة في حكم الإبداع الروائي لم ينتبه لأهمية المرجعية التاريخية وخطورتها وإشكاليتها في تموين بعض أعماله الرواؤية وتزيده بذخيرة حكائية وموضوعية وسورية هائلة كثير منهم يتفوه بهذه المرجعية بقصدية واعية ويأكد أهميتها له ساعيا إلى إستثمار معطياتها بطريقة التي تستجيب لرؤيته وفكرته وحاسته الكتابية، فلروائي يرسم صورة تمثلية لمنجزه الروائي الكامل وإعادة إنتاج[3]"، فكان واقع إندلاع الثورة التحريرية أسمى مواقع في الجزائر وتردد في أذان الفرنسيين.

لقد كان الظن بشتى وسائله هو المسيطر على الطرف المستضعف (الأهالي) ، الذين لا يملكون أدنى الحقوق فحرموا من جميعها، هذه الأوضاع ولدت الإنفجار بالنسبة للطلبة الجزائرين، الذين رأو أن الحل للخروج منها يتمثل في اللجوء إلى المقاومة المسلحة فمن"الظلم التاريخي أن تكون نسببة عدد الأهالي، مقابل مجموع الأوروبيين والأقدام السوداء، تسعين في المائة، لتكون هذه النسبة هي نفسها من الأمين منهم؟" هذه الأوضاع ولدت الإنفجار بالنسبة للطلبة الجزائريين

[1] الحبيب السائح: رواية أنا وحاييم،ص24

[2] مصدر نفسه ، ص ص25 -26

[3] محمد صابر عبيد: سيمياء التشكيل الروائي، فضاءات للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،ط1،2016، ص60

الذين يمثلون الأقلية، حيث رأو أن الحل الوحيد للخروج من هذه الأوضاع المزرية واللجوء إلى المقاومة المسلحة" إما يجب، لإزالة الظلم التاريخي يتطلب ثورة مسلحة[1]".

ب-المرحلة التارخية الثانية:1954-1962م:

ومن هنا تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في1954، وبعد إستمرار الأحداث بالتسلسل ينهي أرسلان دراسته الجامعية ويلتحق بالثورة بعد مرور سبعة سنوات لشعوره بالظلم والإستبداد إتجاه الأهالي وأن من حقه الدفاع عن حريتهم وكرامتهم ، غير أن "**الحبيب السائح**" أراد أن يبين لنا في روايته عن موقف حاييم اليهودي الذي يعيش في الجزائر من ثورة ودعمه لها رغم الظلم الإستعمار والأهالي الذين تكونت لهم فكرة خاطئة "وبلغني أن لمنظمة السرية أحرقة صيدلية حاييم [2]"، التي كان يقدم بالمساعدات الطبية والثور المجاهدين وخلالها ، ومع كل هذه الأحداث زاد إسرار الشعب الجزائري على تحقيق الحرية، نظرا لممارسات الإستعمار التي زادت حدة بسبب رفض الجزائريين للظلم والقوانين الجائرة ، وأجمل ماأسفرت عنه هذه المواجهة وهو إسترجاع الحرية تدريجيا حيث نقلت لنا الرواية صورة الإبتهاج والنصر بإعلان الإستقلال"تابعنا نشرات الأخبار المفصلة عن الاعلان الرسمي للإستقلال بأكثر من محطة[3]"

تستمر الرواية في نقل صورة وأجواء الثورة ورد فعل فرنسا على الثوار الذين تصنفهم بخارجين عن القانون والمجرمين، فإستعادا الكاتب الفترة البعيدة عن تاريخ بلاده يؤكد على إرتباطه الذاتي بالذاكرة التي تمثل جزء مهم في تاريخ الإنسانية. لأنه رغم سوء الأحوال الإجتماعية والثقافية والإقتصادية، غير أن الشعب الجزائري متمسك بمبادئ والتعايش السلمي وتراثه وثافته وعاداته وتقاليده، ووحدت ترابه لغته.

جعل الكاتب في روايته من يهود الجزائر عنصر فعال في إستقلال الجزائر وتمجيدهم وذكر الأعمال التي قاموا بها بتجاهل الأهالي المسلمين الذين ضحوا بمبادئهم من أجل الإستقلال.

[1] الحبيب السائح، أنا وحاييم،ص86

[2] مصدر نفسه، ص197

[3] م ن ، ص217

2- **الدين:** إنطلاقا من أحداث الرواية نجد أن الكاتب جعل روايته منعرج حاسم في أحداثها موضوعها وذلك بتوظيف الدين الذي يعد من أبرز المرجعيات التي توجهت إليها آليات الأدب الحديث بمختلف أجناسه وأشكاله، وظف "الحبيب السائح " مؤشرات استند فيها على المبادئ والاسس التي توضح الخصوصية الدينية ، وديانة اليهودية التي حافظت عليها عائلة حاييم،"لا أحد يختلف أن الدين السموي أو الدين الوضعي لديه مادة غنية وعميقة معرفيا وفلسفيا وثقافيا، لتكون مرجعا من المرجعيات التي قد يرتكز عليها الكاتب، فالدين هو أحد منابع الثقافة، والمرجعية التي يلجأ إليها بعض الكتاب حينما يفكر في كتابة نص ما ، تبعا لمجموعة من القيم ومبادئ التي يؤمن بها هذا الكاتب أوذاك".[1]

وقد نصت الأديان على ضرورة العيش المشترك والابتعاد عن التعصب الديني من أجل ضمان السلامة والتسامح ، إذ أن الدين يشكل الجزء الأكبر من هوية وثقافة المجتمعات، والحبيب السائح طرح فكرة جوهرية مفادها ان لاختلاف لا يولد العداوة والبغضاء لأن الإنسانية هي الأجمل وطعم الحياة الهادئة تقوم على تقبل الآخر والتحاور معه ، والاختلاف في الدين والمتقدات ليس سببا للانغلاق على الآخر ،بل يجيب الانفتاح والتسامح مادمنا نشترك في الخلق ، من المؤشرات الدينية نذكر منها : "لا أعتقد أن في دينكما في ديني عريا بهذا الذي كان عليه تمثال مدرستنا" تبسم ثم كتب بدوره على كراسه وأداره بالحذر نفسه ، إليا فقرأت بذلك يصفونها بأهل الحرام! العري حرام،وأهل اللحم من خير ذبح حرام! "[2]

- وهنا يقدم لنا صورة على أن المسلمين ويهود الجزائر القديمة كانوا يتقاسمون نفس المبادئ والعادات المحافظة مثل عدم أكل اللحوم الغير مذبوحة واللباس الفاضح المكشوف.

-ويوضح كذلك العلاقة التي تجمع بين يهود الجزائر والمسلمين في أسلوب الحياة الدينية في تطبيق شعائرها والمحافظة عليها أو الخروج عنها عن طريق مشاركة بعضهم البعض عن تلك المناسبات فلا يوجد حاجز من تلك العداوة والعنصرية كما هو موجود حاليا مشيرا إليها في روايته"دخلنا أول حانة في طريق صعلكتنا أولا وشربنا أقداحا، لكننا أكسرنا كأسين إذ نقرناهما

[1] - فهد حسين ، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية ، بيت الغشام ،سلطنة عمان ، ط1، ص112.

[2] - الحبيب السائح، أنا وحاييم،ص33- 34

بقوة، نخب ناجحنا .تبعا لذلك، بكل إنشراح، إقترحت لصاحب الحانة أن اشتري له كأسين أو أعوضها نقدا"[1] وفي المقطع الأخر:

"ولو أن بعض المسلمين يرتدون الحانات ،مثليمع حاييم عشية السبت أحيانا "[2] وأن هذا التشارك في المناسبات غزز العلاقة بينهم رغم إختلاف المبادئ.

-الإحتفال بالمناسبات الدينية مع العادات التي تميز الجزائريون منذ القدم، وحتى في أصعب أيامهم لم يتخلو عنها، ويضيف " ووعدتني بطاجين رقاق أخر في عاشوراء القادمة أو المولد النبوي، إن صادف عودتي لعطلة. وقبل أن اقوم إلى غرفتي، حدثتها عن إختفاء أهل حي القبة بالمولد النبوي، بإيقاد الشموع وربط الحناء وإخراج الصدقات"[3] ونرى من خلال هذا أن صور الإحتفال بالمناسبات الدينية كانت ولا زالت وتوارثها الأجيال. وقال أيضا "لاأنسى ايضا مناسبة المولد النبوي، والديك المعروف برييش نوار الفول الذي ذبحه لنا موشي وحاييم.....إستحوذ على وجه جدتي، إستحواذ لم أعرفه من قبل، وهي تقص على، وأنا طفل في الثانية عشرة، نشأة النبي محمد، فرحت حينها أتخيل له صورا متسائلا أكانت تشبه صور الأطفال الصغار في سنه؟"[4]

وفي الديانة الإسلامية نجد الرواية "مثلما تعلمت أنا العربية في الكتاب منذ أن بلغت الرابعة وبها حفظت سورا قصيرة من القرآن إلى سن السادسة"[5]

وفي قوله كذلك:"كان مصحفا على طبعة الثعالبية لعام 1935، بخط مغربي لا يقرأ به أهل المشرق"[6]، كما أن "الحبيب السائح"وضع بعض المعتقدات الديانة اليهودية التي كان يهود الجزائر قديما يقمون بها بكل حرية بقوله:"حتى إذا عدت غلى غرفة النوم وجدت حاييم دخل سريره وبين يده كتاب الثوار الذي غالبا ما يقرأ منه حين يكون في حالة من الحزن والتوتر"[7]"ولوهلة

[1] الحبيب السائح، أنا وحاييم ، ص 49
[2] المصدر نفسه ص75
[3] المصدر نفسه، ص109
[4] المصدر نفسه ص32
[5] المصدر نفسه ص57
[6] المصدر نفسه ص123
[7] المصدر نفسه ،ص330

توهمت حاييم بوجهه الحي الذي رأيته أخر مرة في وهران، ممدا في لحده لم يزحف تحت التراب بجسده إلى القدس ! فقد كان ذكر لي اخر مرة أن كثيرا منهم في الشتان يؤمن بذلك، وعبر لي أن روح الإنسان تخلد في سماء التربة التي نبت فيها"[1]تعتبر هذه من المبادئ اليهودية التي تتضمن معنى أن الإنسان عندما يموت تبقى روحه معلقة في سماء التربة التي نشأ فيها، ونلاحظ أيضا ان الكاتب يملك ثقافة ومعرفة واسعة للديانة اليهودية.

-النص الروائي قدم صورة العلاقة بين الديانتين اليهودية والاسلامية في الممارسة الإجتماعية متشابهة في معظم أساليبها الرمزية ومدى قابلية المجتمع التعايش مع هذه الفرضيات وهذا ماجاء به في قوله"صورة واحدة لحظة قرأ إسم حاييم بنيميمون تحت النجمة السادسية محفورا بالحروف العبرية: إنها وجهه الهادئ الباسم إذ قال لي: "نحن جميع ابناء أبينا أدم"[2]

نستنتج من خلال هذا الكتاب ربط بين الثقافة الجزائرية والإسلامية وعادت وتقاليد بالثقافة اليهودية وجعلها عنصر مشترك بين الاجناس وقدرتها على التشايع مع أنها بعيدة كل البعد على الثقافة العربية المسلمة.

3-الثقافة:

إن الرواية الجزائرية رواية حديثة النشأة، وتعتبر جزء من الرواية العربية، ورغم حدوث نشأتها إلا أن ذلك لم يمنع الروائيون من أن يطرحوا مختلف المواضيع التيس تعالج مختلف نواحي الحياة النفسية والإجتماعية في مكان لحكمة العادات والتقاليد لتحديد الهوية والإنتماء ، حيث تملك الرواية هوية ثقافية تنبثق من المرجعيات معرفية متعددة

وتعد رواية "أنا وحاييم" من النماذج الروائية التي إنفتحت على العديد من الأبعاد المعرفية المستقاة من التاريخ والمجتمع والدين والهوية، فقد عالجت الكثير من القضايا الوطنية تسعى من خلالها"الحبيب السائح" على إبراز الهوية الوطنية في ظل الإستعمار الفرنسي في الرسالة واضحة تتضمن ضرورة التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد بغض النظر عن الدين والجنسية والمعتقد.

[1] الحبيب السائح ،انا وحاييم ص331

[2] المصدر نفسه ص330

– مرت الكتابة الروائية في الجزائر بالكثير حتى نضجت وأخذت مكانه هامة، وكونها حقلا ثريا تشابكت فيه قضايا الماضي والحاضر والمستقبل، نجد أن"الحبيب السائح"من هؤلاء المبدعين خاصة في روايته التي بين أيدينا وإعتمدت الرواية على مرجعيات التراث والتاريخ والثقافة. حيث تحكي واقع المجتمع يهدف همومه، الأمة.

وبالرجوع إلى الرواية نرى أن الراوي وظف مرجعيات ثقافية في الحياة اليومية للشخصيات الرئيسية وأبرز من خلالها ثقافة المجتمع الجزائري المميزة في قول أرسلان:"فلم يكد يخلو لي وقت أخر في المدينة إلا تلك اللحظات اللتي قضيتها مع جدتي في الحوش غالب أستمع إليها تروي قصص الجن والغليان والأرواح والسحرة، كأشقة عن ساقعا تدير عليها مغزل الصوف، أو تخصص القهوة وتدقها في المهراس المعدني، أو تحضر لي أكلة الرقاق"[1]

نرى في المجتمع الجزائري أن معظم الجدات تروي قصص الغيلان لأحفادهم، فتلك لا قصص هي موروث شعبي يتوارث عبر الأجيال من الأجداد إلى لأبناء، أي تعتبر ميزة وكذلك عادات يومية للمرأة الجزائرية أنها ندير مغزل الصوف وتخمص القهوة وتدقها في المهراس، ولا زالت لجد الآن محافظة عليها، كذلك تحضير الرقاق الذي يعتبر أكلة شعبية جزائرية ومن أهم مأكولات الطاولة الجزائرية.

ونجد أيضا أن الكاتب بقول : "يومئذ ، تغدى حاييم في بيت جدتي ربيعة ،وكان الغداء طبقين من دجاج محمّر بالبطاطة المقلية والكسكس بالزبيب والرايب حضرتهما بيديها خصيصا لنا بالمناسبة ،وتعشيت مع حاييم في بيتهم عشاء من طبق زيتون بلحم الأرنب حضرته أمه زهيرة".[2]

وقوله كذلك : "وأطباق الرفيس بالشاي والمشوي على الجمر والكسكس بالرايب "[3]

وهنا يعد طبق الكسكس والرايب الرفيس من الأطباق التقليدية ومن مميزات الثقافة الجزائرية في المأكل من أساسيات الحياة اليومية.

---

[1] الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص27/26

[2] – المصدر نفسه ، ص36.

[3] – م ن ، ص 41.

نجد كذلك في قول أرسلان في وصفه لباس الرجال والنساء "وألبسة الرجال ،في تلك الأعراس التي تصفف وحدها لهذا وذاك منزلته الاجتماعية من غير تمويه ...، كما نوعية البرنوس وما تحته والعمامة لونها مما يرفع بعضهم فوق بعض درجات ويمنح التفضيل والتمييز ".

وفي قوله : "أنها طفقت تراني حينا في برنوس العريس الأبيض "[1] يؤكد لنا للباس دور مهم في إبراز مكانة الشخصية وشخصيته ، كم ايلعب اللون ونوع اللباس في زيادة قيمته، أما عن نوع الألبسة المذكورة مثل البرنوس الذي يعتبر فن وأصالة وإبداع ورمز للهوية الجزائرية فيعتبر ارتداء البرنوس رمز الهيبة والقيمة والشموخ والرجولة والشهامة ،يكون حاضرا في كل المناسبات وبكل الألوان ،كما يرتديه العريس باللون الأبيض.

كما وصف زين النساء فيقوله : "وصف زينة النساء بالكحل والمسواك والمسك وعلامات أوشامهن في وجوههن العامرة البيضاء وحليهن الفضية في آذانهن صدورهن معاصمهن".[2]

نرى بأن المرأة الجزائرية اهتمت بزينتها في ذلك العهد منن كحل وسواك كذا علامات الوشم الذي ليس مجرد رسومات عادية بل ذاكرة تاريخ كامل وثقافة متفردة ،امتدت لقرون لا يزال يميز الكثير من الجدات، كذلك في وصف لجدته بأنها "لبست أجمل عباءة ووضعت حليها الذهبية الخفيفة في أذنيها وجيدها ومعصمها وكحلت عينيها ومضغت المسواك ".[3]

وكذا من العادات التي يذكرها لنا الحبيب السائح عن يوميات الرجل الجزائري : "أستفيق فجرا بقميسي المفتوح على صدري ومضلي على رأسي ، قدت حينا الجرار بالمقطورة ، وحينا الحاصدة وزرعت المساحات المحصودة مشيا ... أكياس القمح والحنطة والشعير ربطت التبن ..."[4].

يستعمل الكاتب أسلوب الوصفي تقديمه الشخصيات من خلال تصوير شكلها ولباسها الذي يعطينا في الغالب فكرة عما هي عليه.

---

[1]- الحبيب السائح، أنا وحاييم ، ص40-41

[2]- المصدر نفسه ، ص41.

[3]- م ن ، ص51.

[4]- م ن ، ص 42

وكذا من العادات التي يذكرها لنا الحبيب السائح على لسان أرسلان حين الاحتفال في شهادة التعليم الإبتدائي كذا ختانه "... دوي البارود الخيالة في ميدان المزرعة ... ختان الذي لا أذكر منه سوا العباية والشاشية ، والبليغة وقطع كتان معقودة على جلدة الحشفة المتيبسة "[1]

فالختان واجب ديني لكنه في نفسه الوقت يدخل ضمن العادات والتقاليد الموروثات الشعبية فيقوم على إثره اختفال وللولد لباس خاص يرتديه.

ويذكر "الحبيب السائح" : " لأن أمي كانت لا تنقصها غير الملحفة مثل جدتك وأمك! "[2] والملحفة التي تعد من الألبسة التقليدية المميزة للمرأة الجزائرية "وتناول أرسلان الطعام مع زوجته زوليخة على الزربية... طبقا من الكسكس والعسل والرايب ... في قصعته الخشبية"[3]

فالجلوس على الزربية عادة ولا تزال لليوم فلها من التمتع بالطعام نصيب .

وكذلك يرتب لنا تفاصيل البناء الميزة : "... إلى بيوت تلمسان الأولى ذات الصقوف القرميدية الحمراء " و "مقام سيدي بومدين ... المزيج المسجى بكساء أخضر ذي حاشيته كتبت عليها آيات باللون الذهبي ...".[4]

وفي حوار بين أرسلان وحاييم حول أن الصيدلي رائحته مستحضرات طبية والآخر رائحته "أىجدهامزيجا من الصوف مبللا بالمطر والبارود والعرعار "[5] يعتبر العرعار من الأعشاب الحاضرة في العادات اليومية .

نرى أن الكاتب استعمل اللهجة الجزائرية البسيطة السهلة وللتعريف بالدارجة للقراء غير الجزائريين في قوله على لسان أرسلان هو يصف تصرفات والده اتجاه الفلاحين المتهاونين: "أنتم وجوه الشر ! تركتم نصف صوف الغنم وشعر العنزي وين تعلمتم الزج " "وأنتي يا إمرأة !

[1] – الحبيب السائح، أنا وحاييم ، ص 54.
[2] – المصدر نفسه ، ص 77.
[3] – م ن ، ص 102
[4] – م ن ، ص 141.
[5] – م ن ، ص 185.

شكون علماتك النساجة وضرب الخلالة كيما هكذا؟ هي نثروا المنسج كله ! " شعبت ورقدت يا الراعي وخليت الذيب كلا النعجة ؟ هايا أغرب عن وجهي ؟ "[1]

ونرى من خلال هذا الكلام أنه استعمل أسلوب الشتم والألفاظ المستعملة في قول الكاتب: " حرقت كل شيء في الأعراس والشراب ؟ وجهك وجه خماسة ؟"[2].

كذلك يصف لنا أرسلان والدة زوجته زوليخة التي نادتها (أمّا !) "إذا امرأة تظهر في عباءة بيضاء وحزام احمر عصابة خضراء"[3]

ويذكر أنها "أطلقت زغردة دورتها بكفها حد احتباس أنفاسها "[4] حيث يعبر الراوي عن الزواج وطقوسه الدينية حيث يصف زوليخة ونفسه وملابسهما ،وأجواء الفاتحة والهدية التي تحوي القطع الذهبية وقراءة سورة الفاتحة والغذاء المتمثل في التمر بالحليب والرائب ثم الشاي بالنعناع والكاوكاو المحمص.

[1]- الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، ص192.
[2]- المصدر نفسه ، ص 192.
[3]- م ن ، ص240.
[4]- م ن ، ص 240

خاتمة

في نهاية بحثنا هذا يجدر بنا أن نقول أن الباحث الحقيقي هو الذي يفتح بعمله أفاق جديدة تعمل على ضمان إستمرارية البحث وما عملنا هذا المتواضع إلا محاولة من المحاولات في الدراسة الأدبية التي ساقتنا للغوص في ثنايا هذا البحث والتي اطّلعنا من خلالها على أهم القضايا التي مست الانتماء والأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري ويمكن أن نلخص مجمل النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة هذه الرواية في ما يلي:

- تقدم رواية أنا وحاييم وعيا شاملا بالقضايا الوطنية والاجتماعية فالروائي أستطاع تجسيد معاناة الانا الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية من ظلم وقهر وجهل وتختلف وحرمان

- بث الكاتب في ثنايا روايته روح الانتماء والتسامح والتعايش السلمي من خلال ترسيخ مجموعة من القيم كالتآزر والتكافل بين الأهالي وبعض اليهود، جسدتها تلك العلاقات الاجتماعية الودية، التي سعى من خلالها الكاتب إلى إبراز الشركات وذلك في سياق الحديث عن العادات والتقاليد التي توارثها المجتمع وتبناها الأخر اليهودي لتصبح جزءا من حياته اليومية

ا- المفارقة بين الأنا الجزائرية والآخر الفرنسي من أجل إثبات الهوية في ظل الاستعمار والتحولات السياسية والثقافية والاجتماعية

- تم التركيز على البعد الديني وإبراز أوجه التشابه بين الديانات الإسلامية واليهودية من خلال الشخصيات(حاييم بنميمون) فقد تناول الأخر اليهودي بشكل موضوعي ابرز فيه معاناة الاخر اليهودي المتشبع بروح الوطن و تضحياته التي أراد من خلالها تجاوز كل ما ترسب في المتخيل العربي عامة والجزائري خاصة عن ذلك الأخر اليهودي من صور مشوهة

- السرد التاريخي للأحداث وتسليط الضوء على فترات مهمة زمن الإحتلال الفرنسي للجزائر، خصوصية المكان الذي يمثل الانتماء والهوية بالنسبة للجزائريين الذين تمكسوا به وبعادتهم وتقاليدهم.

- توظيف المرجعيات الثقافية بشكل واسع ، أبانت على قدرته في تحقيق الكثافة المرجعية التي يفرضها السرد مما ساهم في بلورة مجموعة من التصورات المرتبطة بالماضي والمجتمع

بهذه النتائج نكون قد وصلنا إلى نهاية بحثنا عسى أن يجد فيه الدارس الإجابة الوافية والشافية عن كل التساؤلات، فدراستنا هذه هي محاولة لنساهم في خدمة اللغة العربية ولو بشيء بسيط.

نسأل الله التوفيق لنا ولكل طالب علم يخلص الجهد ولا يتهاون في بذل قصارى جهده في سبيل طلب العلم.

الملحق

ملخص رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح

أنا وحاييم وثيقة إنسانية عن جزائر الثورة ، حيث تدور هذه الرواية حول صديقين الأول مسلم وهو أرسلان حنيفي والثاني يهودي وهو حاييم بني ميمون حيث كانا يعيشان في مدينة سعيدة جمعت بينهم صداقة وطيدة منذ الطفولة بدءا من المدرسة الابتدائية واللعب في جنان الفاكهة في سعيدة لقد تشاركا الدراسة والسفر معا في ظل الاستعمار الفرنسي الذي كان يمارس العنصرية على السكان الأصليين للجزائر بوصفهم "الأنديجان" نظرا لفقرهم وضعفهم من الأقدام السود الأوربيين، ورغم أن حاييم كان يهوديا يتميز بامتلاكه الجنسة اللفرنسة ، إلا انه أبى تغيير اسمه لأنه يعتبر نفسه جزائريا أكثر من كونه فرنسا .

يسرد لنا أرسلان أحداث المغامرة التي يخوضها الطفلان بداية من مدرسة "جون فيري" الابتدائية وانتقالهم للثانوية ذات النظام الداخلي الصارم بمعسكر ، التي تفوق فيها بجدارة ، فتوجه أرسلان إلى الفلسفة في حين حاييم تخصص في الصيدلة ، أثناء دراستهما في جامعة الجزائر نضج وتفاقم ادراكهما إلى مدى عنصرية واضطهاد الاستعمار وضرورة الكفاح المسلح من أجل الاستقلال والحرية .

تقرب الصديقان من أعضاء المنظمة الخاصة فتكونت لديهما فكرة قيام ثورة مسلحة ضد الظلم التاريخي الانساني في حق الأهالي ، والتحق "أرسلان" بعد تخرجه في صفوف جبهة التحرير ، أما حاييم فساعده بالدواء والأخبار ، وكانت صيدلته من وجهة المناضلين قبل احراقها من طرق المستعمر.

استقلت الجزائرونزل أرسلان من الجبل مع زوليخة التي تزوجها ثم عين رئيس بلدية سعيدة على أمل بناء الجزائر الجديدة ، إلا أنها استغلت من طرف ذوي المصالح الشخصية فأحدث انقلاب على السلطة وتوجه "أرسلان" إلى التدريس ، حتى فرق الموت بينه وبين صديقه "حاييم" الذي توفي إثر سرطان في الدم تاركا وراءه ذكريات يرددها أرسلاان في مخيلته.

حاول الكاتب بكل حضوره في أساليب السرد والتمظهرات القصة الرئيسية في أن ينقل لنا عالم "أرسلان" و"حاييم" بشيء لا يمكن أبدا تصنيفه ضمن الأعمال الكلاسيكية التي ترصد واقع الثورة الجزائرية وهو ما يجعل هذه اللرواية من النصوص المهمة في الأدب الجزائري .

نبذة عن الكاتب (الحبيب السائح):

الحبيب السائح كاتب وروائي جزائري من مواليد 1950، بمنظمة سيدي عيسى ولاية معسكر ، نشأ في مدينة سعيدة ، تخرج من جامعة وهران (ليسانس أداب ودراسات ما بعد التخرج).

اشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية غادر الجزائر سنة 1994 متجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد أن الرحال نحو المغرب الأقصى ، ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للابداع الأدبي قصة ورواية ، وصدر له عدة أعمال أدبية منها المجموعات القصصية التالية : "القرار ، 1979" ، "الصعود نحو الأسفل ، 1981"، "الموت بالتقسيط، 2003".

أهما الروايات فصدرت له: "زمن النمرود، 1985"، "ذاك الحنين ، 1997" وترجمت إلى الفرنسية في عام 2002، "تماسخت" عن دار القصبة عام 2002 ، وفي نفس العام أيضا ترجمت إلى الفرنسية ، "تلك المحبة عام 2003"، "مذنبون لون دمهم في كفي " عن دار الحكمة عام 2009 ، "أنا وحاييم" دار ميم للنشر الجزائر 2013، "الموت في وهران" عن دار العين القاهرة ، مصر 2013م

بعض أنشطته :

-مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية

-عضو مؤسس لجمعية الجاحضية

-مؤسس فرع الرابعة الجزائرية لحقوق الإنسان في سعيدة

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش

المصادر:

1. الحبيب السائح ، أنا وحاييم ، دار ميم للنشر ، دار مسكلياني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، تونس ، ط01، 2018م .

المعاجم والقواميس:

1. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، المجلد الأول، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1978م.
2. ابن دريد: جمهرة العرب، مكتبة المثنى ، بغداد ،مجلد 1، ج03، 1970م.
3. عبد الله العلايلي: محتار الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ط01، 1974م158.
4. ابن فارس ،مجمع مقاييس اللغة، تج، عبد السلام هارون، ج3،دار الفكر دمشق،سوريا،1979
5. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مادة (ثقف)، ج01، 2001م
6. فائز محمد الحديدي: ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول)، دار أسامة للنشر، عمان، دط، 2007م، ص 157.
7. ابن منظور: لسان العرب، الجزء 7، ط. مراجعة ومصححة لمعرفة نخبة السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
8. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط08، 2005م،
9. المعجم الوجيز: من إصدارات مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة 2009م.
10. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 2015،.
11. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص 1828، ابن منظور، لسان العرب، ج15، دط.
12. المؤسسة الوطنية للكتاب :المنجد الأبجدي، الجزائر ،1990، ص: 155.

13. وهبة مجدي: معجم مصطلحات الأدب، فرنسي- عربي، مكتبة لبنان، بيروت، دط

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم لونيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1967م.
2. إبراهيم ناصر: التربية المدنية (المواطنة)، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، 1993م، دط، .
3. أحمد زكي بودي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م.
4. أحمد مريوش: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، ج01، ط01، 2013م، .
5. إدريس بودية: الرؤية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة.
6. أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، رويبة، الجزائر، 2008م.
7. بلال عبد الرزاق: مدخل إلى عتبة النص، إفريقيا الشرق، ط1 2000
8. بن جمعة بوشوشة: التجريب والحداثة في السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط01، 2005م.
9. جيمس فريز: الغصن الذهبي، دراسة في الشعر والدين، ترجمة: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1971.
10. حسن منصور: الإنتماء والاغتراب، دراسة تحليلية، دار أمواج، عمان، الأردن، 2013م، دط.
11. حسن سالم هندي إسماعيل:الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة فس البنية السردية) دار حامد للنشر والتوزيع، لأردن،ط1،2014.
12. حسين الخزاعي، إيمان الشمايلة: مستوى المواطنة والإنتماء، دراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 41، ملحق 01، 2014م
13. حفناوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري أفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، دط، 2015م.

14. ختام العناني، محمد عصام طريبة، التربية الوطنية والتنشئة السياسية، دار حامد عمان، الأردن، 2007م.
15. ابن خلدون: المقدمة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط2 ، 1993.
دار الميم للنشر الجزائر، ط1،2018
16. سعد البازعي،شرفات للرؤية العولمة والهوية والتقاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، المغرب،ط1،2005.
17. السعيد موقفي، إستراتجية خطاب العتبات مقاربة السيمائية في رواية شرفات الماجد لواسيني الأعرج، ديوان العرب، الخميس 2013/03/31،
18. سليم ناصر بركات: الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، دار دمشق، بيروت، 1983م،.
19. سليمان عبد الحميد شاكر: علم النفس العام، ط02، سنة 1989م، القاهرة، مصر،
20. سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط01، 2001م.
21. شاهيندا محمد العزيز الشافعي: القومية في ميزان الإسلام، كلية الشريعة، الرياض، 2010م،
22. صالح ويس ،الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار المجدولاي، الأردن ، عمان ، ط1 ، 2014.
23. صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي ، الأنا في شعر سهم درويش (دراسة سوسيو ثقافية في دواييهه من 1995م -2008م) ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط01، 2013م.
24. صلاح فضل: قراءة الصورة -صورة القراءة، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2014
25. عبد الحق بالعابد: عتباب جيرار حنين(من النص إلى المناص)،من سوره الاختلاف في الجزائر العظيم منشورات الإختلاف،الجزائر،ط1 2008.
26. عبد الرضا الطعان: الفكر السياسي في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط02، 1976م323.

27. عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2002م.
28. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخًا وأنواعًا وقضايا وأعلامًا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط02، 2009م،.
29. فهد حسين ، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية ، بيت الغشام ،سلطنة عمان ، ط1.
30. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج01، ط01، 1998م.
31. أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، دار الرائد، الجزائر، ط.خاصة، 2009م.
32. كلود عبيد ، الألوان دورها ، تصنيفها، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالاتها ومراجعتها ، مراجعة وتقييم: محمد حمود ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2013 .
33. المالك أشهبوب،العنوان في الرواية،محاكاة للدراسة والنشر والتوزيع،دمشق،ط1 2011
34. محمد الداهي: صورة الأنا والأخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،2013،.
35. محمد الصفراوي، التشكيل البصري في الشعر الغربي الحديث، النادي الأدبي بالرياض المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2008،
36. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ، الدّار التونسية للنشر، تونس ط01، 1984م.
37. محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2006م،
38. محمد الغزالي: حقيقة القومية العربية وأسطورة البحث العربي، شركة نهضة مصر، ط03، 2005.
39. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر البرازي:مختار الصحاح،مكتبة لبنان،بيروت،ط2،1957،ص292.المادة(عنوان)ع.ن.

40. محمد صابر عبيد: سيمياء التشكيل الروائي، فضاءات للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،ط1،2016.

41. محمد عابد الجابري، مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب، مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت، ط3،2006

42. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،1999محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996م.

43. مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 2000م.

44. مصطفى فاسي: دراسات في الروية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2000م

45. مولود فرعون: ابن الفقير، تررجمة: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقت، بجاية، دط، 2014م،.

46. موني ربايعة ، تشكيل الخطاب الشعري ، دراسات في العصر الجاهلي ، عمان ،الأردن ، ط2 ، 2006،

47. نسيم الخوري، الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،2005،

48. يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ، الجزء 03، دط، 2009م،

49. اليكس ميكشيللي: الهوية، ترجمة: د. علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993م.

50. يوسف عليمات: النسق الثقافي، قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، ط01، الأردن، 2009م

المراجع الأجنبية:

1. Liyalty- Stanford - 21/08/2007, Retrieved, 22/03/2019, Edited,
2. **Nicola Mayer 06/11/2015.the Retrieved 22/09/2019.Edited .Importance of loyalty her campus**
3. **Theodayse yon line .Retrieved 22/03/2019.Importance of loyalty 2019 Edited**

الموسوعات:

1. الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م.

المجلات:

2. إيمان سوقال، التنوع الثقافي، جدليات التواصل وإعادة بناء الهوية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد7، العدد31، 2018.
3. باسم يونس البديرات،حسين محمد البطانية، للغة وأثرها في تجذير الهوية العربية الإسلامية في عمر العولمة،مجلة مقاليد، المجلد8،العدد 39، 2016.
4. حفيظة محلب،الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة بين جدلية القبول والرفض،مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية،المجلد2،العدد1،2016.
5. حنان مالكي، الهوية الثقافية الجزائرية في زمن العولمة الثقافية، التحديات وسيل المواجهة، مجلة العلوم القانونية والسياسية،المجلد12،العدد1،2021،
6. خيرة محمدي، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الشباب الجزائري،دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمي موقع الفايسبوك، مجلة الحكمة الدراسات الإعلامية والاتصالية،المجلد5،العدد11،2018.
7. دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2002م.
8. رحيمة شرفي، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديدات العولمة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع11 جوان2013
9. سليم الحص: الهوية والقضية، مجلة المستقبل العربي،بيروت، العدد311، 2005، .

10. علي فخرو: نحن وطنيون ولسنا مواطنون، مجلة المعرفة عدد 120، ربيع الأول، 1426هـ أفريل 2005م.
11. عمار بلحسن :نقد المشروعية الرواية والتاريخ في الجزائر، مجلة التبيين، منشورات الجاحظية، العدد07، الجزائر، 1993م .
12. العونية بهلول، كوبيي معاشو الجيلاني،اللغة الأمازيغية في الجزائر بين الرهانات والتحولات،مجلة آفاق فكرية،المجلد4،العدد2،2018،
13. فوزية قاسي، إشكاليات بناء الدولة العربية القطرية:أزمة الهوية الوطنية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة القانون،المجتمع والسلطة، المجلد 5، العدد1،2016،
14. متلف آسية ، التمظهرات الثقافية للشخصيّات السردية في رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح ، مجلة اللغة الوطنية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، مجلد 08، العدد 02، 2021م ،
15. متلف آسية ، التمظهرات الثقافية للشخصيات السردية في رواية أنا وحاييم ، للحبيب السايح ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، المجلد 08 العدد 02، 2021م ،.
16. محمد حسين الذهبي: الدين والتدين، مجلة البحوث الإسلامية، عدد01، 1395، الرياض، المملكة العربية السعودية.
17. نعيمة السعدية، إستراتجية المصاحب في الرواية الجزائرية "الولي الظاهر يعود إلى مقامه الزكي"الطاهر وطار أنموذجا، مجلة المخبر العدد الخالامس، مارس،2009، جامعة معسكر،2
18. واسيني الأعرج: اِتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيتوت يوسف، الجزائر، 1986م، دط،
19. وليد بوعدلية: أبعاد التوظيف التاريخي في الرواية الجزائرية، مجلة منتدى الأساتذة، العدد 19، 2017م.

الرسائل الجامعية:

1. يعقوب نبيل: قيم الإنتماء والولاة المتضمنة في منهاج التربية الوطنية، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ الدكتور عبد المعطي الأغا، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
2. أرون ديديا، بن عامر كاتيا، صورة اليهودي الأخر في رواية أنا وحاييم، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، 2020.
3. إشراف:أمال منصور،كلية الأدب واللغات،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2021،
4. حازم أحمد الشعرواي: أثر برنامج بالوسائط المتعددة على تعزيز قيم الإنتماء الوطني البيئي لدى طلبة الصف التاسع، رسالة ماجستير، كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة، 2008م.
5. ركيبي أميرة،رزقي أمينة:سيمياية التشكيل الروائي في رواية "أنا وحاييم"،رسالة ماستر،شادية شقرور،سيميائة الخطاب الشعري في ديوان قانون البوح الشعبي عبد الله،م عالم كتب الحديث،مصر،ن1994.
6. سامية شبابحي، مونيا مرزوق، أبعاد الانتماء لمحمد الأمين إبن ربيع، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، 2018.
7. شافية العلجي، أبعاد الانتماء ودلالاته في ديوان يميات الشرود والتحدي لمحمد عطوي، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة المسيلة، 2014،
8. عطية بن حامد: دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2008م.
9. عواطف بنت محمد النواب: مدخل غلى علم التاريخ ،مذكرة دكتوراه ، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ،المغرب ، 2002.
10. فوضيل سهام، صورة اليهودي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسات في الأدب المقارن تخصص أدب مقارن وعالمي، رسالة دكتوراه.
11. نبيل ياسف – نوال قرني: الرواية الجزائرية المعاصرة في ضوء النقد الثقافي، رسالة ماستر، إشراف: توفيق قحام، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2017م،

12. نبيل يعقوب – سمارة حمتو: قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية للمرحلة الأساسية ، الدنيا في فلسطين ، رسالة ماجستير ، إشراف الأستاذ : د.عبد المعطي الآغا ،كلية التربية ،الجامعة الإسلامية ،غزة ، 2009ن.

الوثائق :

51. الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ضمن الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان ،نيويورك ، 1981.

فهرس الموضوعات

البسملة

الشكر

إهداء

المقدمة..... أ

الفصل الأول: ماهية الانتماء والهوية والأبعاد الثقافية في الرواية الجزائرية

المبحث الأول: قضية الانتماء في الأدب الجزائري 06

المبحث الثاني: الأبعاد الثقافية في الأدب الجزائري..... 29

الفصل الثاني: تجليات الانتماء والأبعاد الثقافية في رواية "أنا وحاييم"

المبحث الأول: صراع الأنا والأخر في "أنا وحاييم" 47

المبحث الثاني إنتاجية العتبات في رواية "أنا وحاييم " 66

الخاتمة 87

ملحق 90

قائمة المصادر والمراجع 93

فهرس الموضوعات 100

ملخص:

يتمحور موضوع بحثنا حول قضية الانتماء والأبعاد الثقافية في رواية "أنا وحاييم" هذا البحث الذي يبين إثبات الهوية والانتماء من خلال مرجعيات ثقافية متعددة من خلال البعد الوطني الذي يسعى لإثبات الهوية الجماعية والالتزام من خلال رصد استمرارية الانتماء واستقراره في الشخصية، والبعد الديني الذي يحمل في طياته المظهر المعرفي والسلوكي وكذا البعد القومي الذي يسعى إلى ربط القومية العربية بالمقومين اللغوي والتاريخي .

تتحدث رواية "أنا وحاييم" حول زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر وأثناء الاستقلال حيث تعتبر حقبة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر ، كما جمعت الرواية الأنا الجزائرية العربية المسلمة بالآخر الفرنسي حيث جمعتهما علاقة صداقة رغم اختلاف ديانتها، وضمت الرواية عدة قضايا وطنية لإثبات الهوية الوطنية ، أثناء فترة الاستعمار وقدمت لنا الرواية رسالة جميلة عن التسامح الديني وعشق الوطن.

Summary:

The topic of our research revolves around the issue of belonging and cultural dimensions in the novel "I and Haim." This research shows proof of identity and belonging through multiple cultural references through the national dimension that seeks to prove collective identity and commitment by monitoring the continuity of belonging and its stability in the personality, and the religious dimension that carries in It includes the cognitive and behavioral aspect, as well as the national dimension, which seeks to link Arab nationalism with the linguistic and historical components.

The novel "I and Haim" talks about the time of French colonialism in Algeria and during independence, as it is considered an important historical era in the history of Algeria. Colonialism The novel gave us a beautiful message about religious tolerance and patriotism.